المجلد الاول　　الجزء ١١　　السنة الاولى



1338

قيمة اشتراكها	اجرة الاعلانات	محل ادارة المجلة
عن سنة ستون فرنكا	يتفق فيها مع الادارة	شارع باب البنات ٤٦ بتونس

تونس - اول جوان ١٩٢١ § الموافق رمضان ١٣٣٩

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من علية الكتاب

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »

« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الو الالباب »

« قرآن شريف ».

مطبعة النهضة - نهج الجزيرة عدد ١١ - تونس



خريطة السلطنة العثمانية



معاهدة سيفر

ما كاد يلج يوم ١٠ اوت ١٩٢٠ عالم الوجود حتى تهارع الباريسيون الى خارج مدينتهم الكبرى ، وطفقوا يجدون السير خببا وقد غصت بجموعهم الجادات الفسيحة الى ان القوا عصا الترحال على ساحة قصر فخيم تدل ظواهره على الرفعة وتحيط به المهابة والجلال .

واستمر توارد الوافدين ، وكثر الزحام حتى ضاقت عليهم الساحة بما رحبت ولو انك رايت ذلك الجمع الحشيد وسمعت غوغاءه لما تصورت في مخيلتك سوى الامواج المتلاطمة على متن بحر زاخر وهو بين حركتي المد والجزر .

وفتحت الغزالة فجأة نافذة من الغمام ارسلت منها شعاع الانوار لتكسب الطبيعة ثوبها الزاهر . ولكنها ما كادت تستطلع نبأ ما سيقترف في تلك الساعة حتى انفت وهى سلطانة القوى ان تكون شاهدة على ذلك الاثم المريع ، فاسدلت على محياها الرايع حجابا من الغيوم كثيفا

ودقت الساعة التاسعة ، واذا بصوت علا من جانب الجمع يقول : قد اقبلوا وانتقلت هـذه الكلمة في اقل من لمحة الى الاذهـان بلا - لك الاسماع وساد سكوت رهيب .

تقدمت عربات انيقة الى باب الصرح الداخلي ونزل منها عدة اشخاص مختلفوا

الهيأة والملامح ودخلوا . ثم حضرت مركبات اخرى نزل من احداها شيخ وقور مصفر الوجه . مقطب الحاجبين ، ذو لحية بيضاء طويلة انسدلت على صدره وسار الهوينا يتكئ على عصاه ، ودخل مصحوبا بآخرين .

فلندخل معهم لننظر ماذا يفعلون

وصلوا الى قاعة فخيمة ثمينة الرياش . وما كادوا يتبوأون المقاعد حول المنضدة الكبرى حتى قام في وسطهم رجل كبير الهامة ضخم الجسم ونطق بعبارات وجيزة وكان يقلب بين يديه مجلدا ضخما . ولما انتهى كلامه فتح ذلك المجلد وقدمه الى الشيخ الوقور فاخذت هذا قشعريرة الموت وارتجف جسمه ارتجافا شديدا . ثم تناول القلم بيد تضطرب من الاندعار وخط في اسفل الصحيفة امضاءه . وبرزت اذاك من كبده الحراء زفرة شديدة اخفاها عن الشامتين بنحنحة اصطنعها . وكان على طرف المنضدة شخصان ينظران اليه نظرات غريبة . احدهما ملتحي يحمل نظارتين . والآخر حليق حديد النظر . ولما اتم الشيخ المسكين امضاءه بدت على شفتي الشخصين ابتسامة الظفر والانتصار . وتبادلا نظرا معنويا .

اول الشخصين ذلك الملتحى ذو النظارات يدعى فنزلوس ....

وثانيهما يسمى لورد غراهام نائب لويد جورج

والشيخ الجليل هو سمو الجنرال حمدي باشا نائب الدولة العلية

وذلك السفر الكبير الممضى هو معاهدة سيفر

وكان الشيخ يرتجف لانه اضطر ان يمضي الحكم بالاعدام على امته والعالم الاسلامي برمته .

قلنا ولا نزال نقول ونؤيد باقطع البراهين ان معاهدة سيفر ليست الا حكما صارما بالاعدام على الامة العثمانية قاطبة . بل على اهل الدين الاسلامي عامة . ولقد بينا بعض التفاصيل عن ذلك على صفحات صحفنا

الكبرى (١) وتبين بذلك لدى اهل النظر صحة ما قلناه عنها . وماكنا مخطئين. ان تكلمنا الا على بينة و برهان وصدق طوية وشدة يقين .

له الله من يوم نحس مستمر قدمت فيه هاتيك المعاهدة الى العالم الاسلامي . ولا كما تقدم زجاجة السم الزعاف الى من ارغم على الانتحار . ولم ارفي التاريخ من القرون الغابرة معاهدة اشد قساوة واكثر صلابه منها ابدا . وان وجد ما يشابهها بعض الشبه فالمعاهدة التي قدمتها رومة الظافرة الى قرطاجنة المندحرة اثر الحرب الفنيقية الثانية عام ١٤٩ قبل المسيح . ولكن معاهدة سيفر اشد واقسى والفرق بينهما جلي واضح لدى من امعن النظر وتعمق في التفكير . نعم تلك تحكم على القرطاجنيين بالموت العاجل والفناء المحتم دفعة واحدة بينما هذه تحكم على الاسلام نفس ذلك الحكم ولكن بعد اذاقته من العذاب وتجريعه كؤوسا من الحميم الغساق اثناء احتضاره الرهيب

برزت هذه المعاهدة من ظلمات الجور الى ديجور المظالم فحطمت القلوب ومزقت الامال وسحقت اشرف العواطف واسماها حاكمة على شعب كامل بالرق والعبودية قاضية على حياة امة برمتها كانت لا تطلب الا حرية تامة وعيشا هنيا . اجل ! فعلت المعاهدة كل ذلك . وهي التي اذكت لهب النار بالشرق . وهي التي احلت الفوضى فيه محل النظام . وهي التي هددت سلم العالم . وهي التي حققت لكل ذي بصيرة ان لا وجود لكلمة الحق ولا للفظة الانصاف . وان القول الفصل ليس الا للجبروت والاعتساف .

ولكن مهلا بالله ! لا تكن جحودا ايها القلم . ولا تنس ما لتلك المعاهدة من المزايا الكبرى على الاسلام . وما خدمت به جامعته من الخدم المثلى .

---

(١) كمقال « الصلح مع الدولة العلية وكيف يجب ان يكون » اعداد ٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ من الصواب. ومقال « عاد قسطنطين فهل يعود الحق» اعداد ٢٣١ و٢٣٢ من الصواب ايضا ومقالات « حول الصلح العثماني. تفنيد مزاعم .» عددي ١٥ و١٦ من المنير . ومقال « مسالة الآستانة » بالمنير ايضا عدد ١٨

فانها هي التي اظهرت للعالم اولا ان كافة الموحدين الذين على وجه البسيطة ليسوا ارغم بوادر التخاذل الاجسادا واحدا . وبناء مرصوصا . وجسما حيانا ميا حساسا

وهي التي برهنت للعالم على وجود تلك القوة الكهربائية الكائنة بهذا الجسم والتي تظهر بالفرك وقد كان تعد خيالا .

وهي التي ايدت للعالم ان كامل مسلمي المعمورة ملتفون حول خليفتهم العثماني الاعظم التفاف الاحمرار بهلال الراية مرتبطون مع دولة دينهم ارتباطا لن تبتره عاصفات الايام . و برهنت على ان المسلمين لا يرغبون عن خليفتهم ومركز خلافته بدلا

ثم انها هي التي ارت العالم ان الرجل المريض لم يحتضر او يقارب سكرات الموت . بل انه غالب ادواءه فتغلب عليها ونهض يطلب نصيبه من الهواء الحر و يؤيد للعالم انه ليس بالرجل الميت ولكنه الرجل الخالد ما دام الوجود

وهي التي فتحت اعين الانام وكشفت الستار عما يكنه ضمير انكلترا من المكر والدهاء والحيلة وارت بني الاسلام راي العين ما تضمره هذه الدولة نحوهم وما فعلته مع خليفتهم

وهي التي جعلت المسلمين يعتقدون بان فرنسا هي ابعد الامم رغبة في تحطيم تركيا . وهي الدولة التي دافعت عليها اشد الدفاع . وهي بما فعلته في لندره صارت صاحبة اليد الطولى في تحطيم هيكل تلك المعاهدة النحسة و تقويض بنيانها

تلكم بعض من مساوي معاهدة سيفر الواضحة وتلكم محاسنها الخفية فلندع الحكم عليها للتاريخ ولابناء الاجيال القابلة . وكفانا ان نقول بان السيل يحتمل زبدا رابيا . فاما الزبد فيذهب جفاء . واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض

وهلم بنا الآن نلج بيت القصيد حيث نفتح دفتي هاتيك المعاهدة و نستطلع ما حوته من الاهوال . ولنمتحنها بغاية الدقة قسما قسما ثم لنرسل من اشعة الحقائق على دياجير اسطرها ما يكفي لاثبات الحق وازهاق الباطل فنقول :

القسم الاول

جمعية الامم من فصل ١ - الى ٢٦

يحتوى هذا القسم على الشروط التي يمكن للدولة العلية بمقتضاها ان تقبل بصفة عضو في جمعية الامم . وخلاصة هذه الفصول انه لا يمكن لتركيا ان تقبل بجمعية الامم (تلك الجمعية التي لا تزال الى اليوم خيالية اكثر منها حقيقية) الا اذا نفذت بغاية الدقة و بسلامة طوية كافة ما تضمنته المعاهدة من الشروط والالتزامات . وبعد ان تتم تنفيذ ذلك وتقدم كفالات عن استقامة سلوكها في المستقبل لا يمكن قبولها الا بعد موافقة الثلثين من اعضاء الجمعية . . . .

سبحانك اللهم هذا هو الحيف بعينه ! حيث انا اذا علمنا ان علاقات تركيا مع جمعية الامم على مقتضى المعاهدة كثيرة جدا . منها ان الجمعية هي التي تسطر برنامج الهجرة الاختيارية للاقليات . وهي التي تسمى لجان التحكيم لقبول شكايات الرعايا العثمانيين في بعض الامور . وشكايات رعايا المتحزبين فيما يخص اموالهم وامتعتهم بتركيا . ومنها انه اذا وقع خلاف بين تركيا والدول المتحزبة في كيفية اجراء بعض مواد المعاهدة فهي التي تفض الخلاف . واذا علمنا ايضا ان تركيا على مقتضى المعاهدة ملتزمة بقبول كل ما تقرره الجمعية صرنا نتساءل وحق لنا ذلك عن السبب الذي يمنع دخول تركيا لاول وهلة بالجمعية . وكيف يعقل ان تبت الجمعية في امرما من هذه المسائل المهمة التي لها شديد مساس بالداخلية العثمانية بدون ان يكون للدولة صاحبة الحق نائب يبين رغائبها ويدافع عن حقوقها . اللهم الا ان كانت الجمعية جمعية الامم المتحزبة فقط (كما هو الواقع) واذاك كان على هولاء ان يضعوا الرياء جانبا ويسموا تلك الهيأة بجمعية الامم « الظافرة » كي يرتفع الاشكال ويزول الالتباس والذي يؤيد لنا هذا الفكر هو اشتراط قبول تركيا من ثلثي الاعضاء لتدخل ضمن الدائرة . فهل هي لاتصير امة ياترى الا اذا حصلت على اكثرية الاصوات ؟ ؟

القسم الثاني

الحدود من فصل ٢٧ الى ٣٥

يتضمن هذا القسم بيان الحدود العثمانية التي يريد المتحزبون اعطاءها لتركيا . ويكفي ان يلقى المرء نظرا سطحيا على الخارطة الجغرافية ليعلم ما هي الحدود الجديدة . وما هو حظها الوافر من الاحقية . ففي اروبا تكون حدودها عند خطوط شتالجة . اي على مسافة ٣٠ كيلو ميتر من الآستانة . بنزع طراكيا منها . وفي آسيا يقطع منها شرقا قطعات لم تعين كي تعطى لارمينيا . وغربا تنزع عنها ازمير وناحيتها لليونان وجنوبا تنسلخ منها كامل الولايات العربية . وبعض كليكيا . وسنتكلم عن كل ناحية في قسمها . وانما نقول بصورة عامة ان هذه الحدود تشبه خطوط صبي يتلاعب بقلم وورق فهو يرسم اشكالا لا يدرى كنهها ولا يفهم لها معنى . وكفانا دلالة على فساد هذه الحدود ان فرنسا في مؤتمر اندرا رضيت بتغيير خط الحد من جهة كليكيا معترفة بالشطط الجسيم الذي ارتكب في رسمه . وارجعت بسلامة طوية الى ام الوطن . ما سلب منها من التراب الكليكي الذي هو مهد العنصر التركي بالاناضول .

القسم الثالث وفيه ٣١ بابا

الباب الأول الاستانة

الآستانة العلية . عاصمة الخلافة العظمى . حصن الدين الحصين . تاج الاسلام الفاخر . يعترف ببقائها في هذا الباب عاصمة للاسلام . ولكن اي بقاء ذلك البقاء . حيث ان جلالة الخليفة الاعظم والحكومة العثمانية لايكونان هنالك باستقلال تام اذ انه ستنتصب بجانبها لجان عديدة لها حق الحكم والعمل . كما سياتي تفصيله . وزيادة على ذلك فان العاصمة المقدسة داخلة ضمن دائرة لجنة البواغيز . اي انه لا يسوغ للدولة ان تقيم بها جندا ولا سلاحا الا حدا محدودا تامر به لجنة البواغيز التي لها الحكم المطلق هناك ولا يكون بالآستانة اكثر من ٧٠٠ جندي بصفة حرس

سلطاني زد على ذلك ان الجنود اليونانية التي اعطيت طراكيا ظلما وجورا ستكون مخيمة على ارباضها ولا تبعد على قصر الخليفة الا زهاء ثلاثين كيلو ميترا ، واذا علمنا ان البواغيز كما سيمر بنا تكون حرة دائما ومفتوحة زمني الحرب والسلم علمنا مركز الآستانة ومقام الخليفة بها وهي بدون سلاح تحت رحمة الجنود اليونانية برا . والاسطول الاجنبي بحرا . وقد صرح لويد جورج نفسه في مجلس النواب مجيبا عن سؤال القي عليه . « انا اذا تركنا الآستانة لتركيا فما ذلك الا لنجعل السلطان وحكومته دائما تحت قبضة يدنا . ولكن اذا نزعناها منها واستقر السلطان بقونية فانا نفقد كل وسيلة لمراقبته»

على ان واضع المعاهدة لم يستطع ان يكبح جماح نفسه لما اعترف بابقاء دار الخلافة ولو صوريا لاربابها فوضع بعد ذلك فصلا يقيد به ذلك ونصه « ولكن اذا لم تعمل تركيا على مقتضى شروط هذه المعاهدة او خالفت نصوص الاتفاقات التكميلية ولا سيما فيما يخص حقوق الاقليات الجنسية او الدينية فان المتحزبين لا يغيرون قرارهم المتقدم (القاضي بابقاء الآستانة) وتلزم الحكومة العثمانية من الآن بقبول كل ما يقرر في ذلك الشان » ان فصلا كهذا لغني عن الشرح والتعليق . ولكن يجب ان يحفظ كي يضرب به المثل في الجور والحيف .

يقولون انهم يراعون سائر الحقوق في وضع الشروط كي تكون على مقتضى العدل والانصاف . نعم ما فعلوا ! . . . . وبما انهم اقروا الاتراك في الآستانة (ان كان لهم في ذلك فضل) فقد اعترفوا بان اغلبية السكان بها من المسلمين طبعا . ولكنا نريد ان نعرف الآن هل اذا خالف الاتراك احدى فصول الحكم يفقدون فجأة اغلبيتهم بها (تلك الاغلبية التي يقال ان الصلح يقع على مراعاتها) فيجب نزعها منهم اذ ذاك ؟

ولكن هذا الشرط ازيل والحمد لله بفضل همة العالم الاسلامي ووقوفه في وجه واضعه وقفة الليث الهصور . وانما اثبتناه هنا ليتسنى لنا ان ندحض به زعم من يحاول ان يتشدق بان هذا الصلح فيه مقدار حبة من خردل يشتم منها ريح الانصاف

ولم يكتف رب المعاهدة بما وضع فيها . بل انه عزز جور القلم بجبروت السلاح . وذلك باتيانه للعمل الرهيب الذي تزلزلت منه الكائنات وارتج له العالم باسره وهو احتلال الآستانة عسكريا .

يوم ١٦ مارس ١٩٢٠ فقد ورد الى صاحب السمو صالح باشا الصدر الاعظم كتاب من مندوبي انكلترا وفرنسا وايطاليا يشعرونه فيه بانهم كلفوا من طرف المجلس الاعلا بابلاغه انه تقرر جعل الآستانة تحت الاحتلال العسكري ابتداء من يوم ١٦ مارس على الساعة العاشرة . ويطلبون من الحكومة العثمانية ان تصرح علنا بعدم موافقتها ورضاها عن اعمال مصطفى كمال باشا واعوانه من مديري الحركة الملية . وانه اذا تجددت القلاقل بآسيا الصغرى فان المتحزبين يجعلون شروط الصلح مع تركيا اشد مما هي عليه اذ ذاك وان الاحتلال يدوم الى ان يقع قبول شروط الصلح والشروع في انجازها . وبصحبة ذلك الكتاب ورقة مضمونها :

نحن النواب العالون لدول فرنسا وانكلترا وايطاليا . طبقا لاوامر المجلس الاعلا تقرر ما يلي

اولا تصير الآستانة تحت الاحتلال العسكري بجنود الدول المتحزبة ابتداء من يوم ١٦ مارس على الساعة العاشرة

ثانيا ــ السلطة العسكرية للدول المتحزبة مكلفة من المجلس الاعلا باتخاذ جميع الوسائل العسكرية التي يلزمها احتلال المدينة

ثالثا ــ وتلك الوسائل التي يلزم اتخاذها هي

١ ــ احتلال وزارتي الحرب والبحر ومراقبة كل ما يصدر منها او يرد اليهما

ب ــ مراقبة البوسطة والتلغراف والتلفون

ت ــ مراقبة البوليس بصرامة . ونشر وتطبيق كل مايلزم لحفظ الهدو والراحة

الامضاءات : دوفرانس (فرنسا) دوربيرك (انكلترا) ميسا (ايطاليا)

وفي الحال ارسل صالح باشا يحتج على هذا العمل . وقال ان الحركة الوطنية

لم تنشا الا من احتلال اليونان لمقاطعة ايدين (ازمير) وفضائعهم المنكرة بها . وطلب ختاما تعيين لجنة بحث عامة ليتأيد انه لا وجود لاعتداآت على المسيحيين

و قع الاحتلال وقضي الامر . ومن كان يظن قبل ذلك اليوم ان لابناء الانكليز نبذة من المدنية فليدع فكره هذا جانبا وليفتح اعينه جليا ليرى ما هو تمدنهم الموهوم . فانهم اسوة برفقائهم وزملائهم اليونانيين واقتداء بما فعله هؤلاء بازمير فان اولئك لم يغادروا في اول ايام الاحتلال مأثمة او فضيعة الا ارتكبوها غير مبالين .

فقد هجموا علي مجلس المبعوثان ابان جلسته والقوا القبض على النائبين رؤوف بك (قائد حميدية الشهيرة ووزير البحرية سابقا. وهو الذي امضى الهدنة مع الاميرال كالتورب) وواصف بك. وبعملهم هذا انتهكوا حرمة مكان تقدسه كل امة متمدنة على وجه البسيطه وهو البارلمان . فبرهنوا بذلك على انهم ليسوا من تلك الامم

ثم تهجموا على صولو محمود باشا العضو بمجلس الشيوخ في منزله واقتادوه الى السجن بعنف وسباب

ولم يكتفوا بهذا بل تجرأوا على افراد العائلة السلطانية . فالقوا القبض على الامير توفيق افندي وقرينته وكلاهما من العائلة السلطانية واقتادوهما الى سفينة انكليزية قضوا بها ليلهما في سواد مركب. وهذا راموز مما ارتكبوه من انتهاك حرمة الحريات الشخصية وحرية البيوت وحرية مجالس النواب ومن جملة ما اقترفوه من جرائم العبث بحقوق الدولة انهم بمراقبتهم لادارة التلغراف منعوا ورود اوصدور اي رسالة برقية من الباب العالي الى الولايات او من هذه اليه . فبقي هذا في عزلة تامة والولايات في مركز حرج .

واما اعمال اللصوصية فحدث عنها ولا حرج . من ذلك ان عصبة مؤلفة من جنود انكلزية احتلت يوم ٢١ مارس ١٩٢٠ صومعة بايازيد الكبرى التي تشرف على كل انحاء الآستانة لاستكشاف الحريق وقبل ان يبارحوها مزقوا العلم السلطاني

الاكبر الذي بهـا واخذوا القطعة المزركشة منه كما اختلسوا سائر الخوذات النحاسية التي لجنود المطافي والاعلام الحريرية والنظارة المكبرة واتلفوا ما لم يقدروا على رفعه من الآلات

ولنذكر الآن مثالا لما سفكوه من الدماء البريئة حتى يستوجبوا عن جدارة واستحقاق سخط الانسانية وغضب المدنية :

على الساعة السادسة من يوم ١٧ مارس قدمت فرقة بها خمسون جنديا بريطانيا الى قشلة بها فريق من الفرقة العاشرة العثمانية التي مركزها بشهزاده باشي . وحالما وصلت اطلقت النار على الجندي العثماني الواقف للحراسة . ورغمـا عن جراحاتـه البليغة صاح منذرا اخوانه بالخطر فهرع اليه الملازم صاحب الحراسة . وما كاد يصل حتى خر مضرجا بدمائه من مسدس انكليزي اثيم . ودخلت الجنـود الى المكان وصارت تطلق المسدسات على الجنود الذين لم يستفيـقوا من نومهم الا ليدخلوا باب الابدية مستشهدين . وبينما كان هذا الحادث يجري بمثل تلك القساوة دخلت فرقة اخرى انكلزية الى القسم الثاني ورغما عن تيقنها ان الجنود المستقرين بها هم من الموسيقيين فقد بادرتهم باطلاق مقذوفات مسدساتها واردت منهم كثيرة

هذا ايتها الانسانية بعض ماجرى في ذلك اليوم العصيب الذي يجب ان ينتقش على قلب كل مسلم باحرف من نار . ان فضائع ذلك اليوم قد انسدل عليها ستار من القوة والجبروت حال دونها ودون المدنية الكامنة في النفوس الخاضعة لاحـكام الناموس . فلم تبد حراكا ولم تفه باحتجاج لكن سياتي يوم تتغلب فيه الانسانية على السطوة . لما تندحر القوة القـاهرة وتتلاشى هباء منثورا . واذ ذاك تنطق بحكمها الذي سيكون صارما شديدا . وتناقش المجرم عما جنته يداه . حيث لاتقبـل للسياسة دعوى . ويكون الشاهد العدل يومئذ هو التاريـخ .

الباب الثاني : البواغيز

تكون البواغيز اي الدردنيل والبوسفور مفتوحـة دائما لكافة البواخر

التجارية والحربية في زمني الحرب والسلم . وتتشكل فيها نواب عن دول المتحز بين تسمى لجنة البواغيز . وهمتها السهر على تطبيق ذلك . كما ان كامل التراب الذي يلي ضفتي البوغازين ومرمرة يكون داخلا تحت حكم لجنة البواغيز ولا يمكن ان تقام فيه قلاع ولا تدخله جنود مسلحة . واما اللجنة فانها تكون اشبه بدولة مستقلة لها علم خاص وميزانية مخصوصة و جند مستقل من المتحز بين . هذا بعض ما يقتضيه هذا الباب الذي لا توجد مخالفة للقوانين العامة الا و ارتكبت فيه . وذلك:

اولا ــ لانه يعطي الحق لبعض الدول دون بعض في ان تكون لها نواب بلجنة البواغيز . ولهذا فلا يمكن ان يطلق عليها اسم لجنة عامة . بل لجنة المتحز بين . وعلى هــذا فلا يمكن ان نقول بان البواغيز صارت عامة بل خرجت من ملك دولة ودخلت لملك بعض الدول

ثانيا ــ لبعض نواب الدول بلجنــة البواغيز صوتان كانكلترا وفرنسـا وايطاليا والجابون ولبعضهم صوت واحد كاليونان ورومانيا . وهذا مخالف لمساواة الدول

٣ ـ كيفية تركيب لجنة البواغيز ونظامها مخالف لسائر النظامات الداخلية حيث انه يكون دولة في وسط الدولة

٤ ـ بما ان هذه اللجنة ليست بدولة رسمية و لكن لها امتيازات الدول فانها تقدر ان ترتكب كل المخالفات القانونية العامة بدون ان تكون مقيدة بالقوانــين الدولية

٥ ـ ان البواغيز لم تحصل على الحرية المطلوبة بهذه اللجنة حيث انها بايدي بعض الدول فقط يمكنها ان تمنعها عما تشاء مما عداها

٥ ـ ان برنامج سير اللجنة لا يمكن تنفيذه ابدا حيث انه يجعل سكان ضفتي البوغازين تحت الاحكام العثمانية واحكام اللجنة في آن واحد وذلك غير ممكن الانجاز

وهذا بعض ما يقال عن لجنة البواغيز باختصار :

الباب الثالث : كردستان

بهذا الباب ثلاثة فصول مضمونهـا انه ستتكون لجنة انكليزية فرنسوية

ايطالية تقرر النظام المستقل الذي يعطى في المستقبل لبلاد كردستان وتلتزم الحكومة العثمانية بانها توافق سلفا على ذلك النظام

لله ما اعجب صبيانيات الانكليز ! فهم يرغمون الامم المستميتة دفاعا عن كيانها على تجرع كاس الحمام . ويجبرون امة على الاستقلال وهي لا تريد ان تعتنقه لعدم امكان ذلك من جميع الوجهات

من اوائل نشاة الحكم العثماني التحم الاتراك والاكراد التحاما قلما وجد بين امتين ودام كما هو دائم بينهما . وزاد ذلك الالتحام متانة مذ تدعم على اسس الدماء الطاهرة الكريمة التي بذلها بنو العنصرين على ميادين سائر العالم القديم دفاعاً عن الوطن الموحد المفدى .

وقد صرح الاكراد قاطبة للجنة البحث الاميركية انهم لا يريدون ان يتصوروا خروجهم من الوطن العثماني ابداً . وهم مستعدون تمام الاستعداد لمقاومة كل من حاول اجراء ذلك

هذا علاوة على ان مركزهم الجغرافي كما يتضح بالخارطة لا يسمح لهم بانفصالهم عن بقية آسيا الصغرى الا اذا وقع ضمهم الى بلاد ما بين النهرين . و اذاك يكون في نية انكلترا الاستيلاء عليهم لتتمكن من التقدم الى ساحل البحر الاسود ، مارة على ارمينيا (ان اتمت تكوينها كما تريد) والمظنون ان كل هذا اضغاث احلام لا يمكن ان يتم شيء منه . والتفريق بين الاخوين التركي والكردي من ابعد الممكنات السياسية

الباب الرابع : ازمير

تقتضي فصول هذا الباب (من ٦٥ الى ٨٣) نزع مرسى الاناضول الاكبر ومعبره الوحيد عنه وما ازمير بالنسبة لآسيا العثمانية الا كالرئتين بالنسبة للانسان فهاتان توردان للجسم ما يلزمه من نقى الهواء لتصفية سائله الحيوي وتصدران عنه ما لم يبق نافعا منه . وازمير هي التي تورد لتركية آسيا ما يلزمها

لزوما حتميا من المواد وتخرج منها صادرات ذلك القطر الشاسع الاطراف الكثير الغنى والدافق بالخيرات فحرمان تركية آسيا من ازمير يقضي عليها بالموت كحرمان الانسان رئتيه .

تقول الفصول الآنفة ان ازمير تبقى عثمانية اسما و يدل على ذلك رفع علم عثماني على احدى المرتفعات الخارجية . وبعد مضي خمسة اعوام تقع استشارة السكان ليقرر المجلس المحلي باغلبية الاصوات انضمام الناحية نهائيا لمملكة اليونان وتكون الادارة الملكية والعسكرية بيد اليونان طبعا . وهم ملتزمون باحترام حقوق الاقلية العثمانية !

هذا ما تنص عليه الفصول . واول سؤال يتبادر للذهن هو مآل هذه المقاطعة بعد مضي الخمسة اعوام فيما اذا كانت رغبة السكان العودة للحكم العثماني والجواب على ذلك بسيط . وهوان اليونانيين وانصارهم يعتقدون اعتقادا راسخا ان لا تمضى مدة وجيزة حتى يصبح الاتراك بهذه الناحية اثرا بعد عين حيث انهم اتقنوا استعمال الوسائل المنفذة لهذا المارب الخبيث ودليل ذلك انه لم يبق بجزيرة كريد من المسلمين الا نزر يسير بعد ان كانوا قبل الادارة اليونانية ٥٠٠٠٠ وكان بتيساليا من المسلمين ٣٠٠,٠٠٠ نسمة فبقي منهم بعد عام ١٨٨٣ (٧٠٠٠٠) فقط . وقد بدأ اليونانيون من اول احتلالهم يباشرون اعمال تدمير وتشتيت العنصر العثماني . حيث انهم استاصلوا شافة ٥٠٠٠٠ منهم واضطر الى الهجرة امامهم ما يناهز ١٢٠٠٠٠ وكانت بلاد ايدين تحتوي على ٣٠٠٠٠ تركي فلم يبق بها بعد قدوم اليونان الا بعض عائلات . وقد حطمت الجنود اليونانية في بادي الامر ٥٨٠٠ مسكنا من مساكن المسلمين . واحرقوا ٥١ قرية من قراهم . وها نحن نذكر كيف وقع احتلالهم لازمير ومنطقتها . على مقتضى المصادر الوثيقة بزيادة البيان . لنعلم قيمة اولئك الذين اسندت اليهم اوروبا راية مدنيتها ليرفعوها على منصة الاناضول

قال ضباط انكليزي في كتابه الى صديق له بمجلس اللوردات : اكتب اليكم

في الشؤون العثمانية واتمنى انكم تجدون رفقاء في المجلس فتلقون على الحكومة بعض اسئلة في شان الحوادث الاليمة التي جرت بازمير وقت الاحتلال حسبما رويته على ضباط من الانكليز لاني وصلت بعد الاحتلال بيوم .

ليلة الاحتلال ورد الاذن للضباط والمستخدمين العثمانيين بان لايقابلوا اليونان الذين سينزلون في الغد بادنى عمل عدائي وان يجتمع الضباط في المركز العام . فتم الامر كذلك . ولكن اليونانيين دخلوا الى المراكز التي تجمع الضباط العثمانيون بها وارغموهم بان يصيحوا « زيتو فنيز لوس » معناه ليحي فنيز لوس ومن رفض منهم ذلك اعدموه الحياة فقتلوا من اجل ذلك كما اكد لي ما يزيد على ٣٠٠ ضابط ولم احرر العدد الصحيح الى الآن . وكذلك سلب اليونانيون ملابس كثير من الضباط وتركوهم يرتجفون بردا مرتدين قميصا ليس إلا . وانتعل اليونانيون الاحذية التي استلبوها من الاتراك . ثم انهم القوا القبض على الوالي وجروه في الطريق مقتادين اياه اسيرا على متن باخرة حربية . وذلك بعد ان انتهبوا بيته وشتموا زوجه الوقورة . ثم قبضوا على رئيس اركان الحرب «عبد الحميد بك» فشجوا وجهه باطراف بنادقهم والقوا به في احدى سفنهم صحبة الدواب ! وقد قتلوا رئيس الاطباء بالفيلق العثماني . ولم يعثر لحد الآن على جثته . (هو شكري بك . وقد شدوا وثاقه الى سخرة والقوا به في اليم . ولم توجد جثته الا بعد ١٢ يوما) وقتل ايضا قوماندان الطوبجية ووقع سلب اخيه جميع ما يملك . وقد قص عليَّ الاخير انهم في بعض الاحايين يقطعون الاصابع لاستلاب الخواتم منها . وقد اراني آثار العنف في يديه التي استلبوا منها خاتم زفافه كما استلبوا زوجه ايضا وهي روسية وهذه بعض صور شاهدتها بنفسي . وقد جرى مثلها اين حلت خطاهم . وهم لا يكتفون بنهب القرى بل يحرقونها بعد ذلك ... ان ادعاء اليونانيين بانهم يمثلون اغلبية بازمير هو محل نظر شديد . نعم ان المسيحيين يمثلون الاغلبية بمدينة ازمير . ولكن اذا نظرنا بين الاتراك واليونان فقط فان للاولين

اغلبية فائقة . وفي اماكن اخرى كمغنيسا مثلا التي سيحتلها اليونان فيما يظهر لا يمثل اليونانيون الا الخمس من مجموع السكان . ولا يوجد الا بعض قرى يونانية . وكل السكان من المسلمين فيما عدا ذلك . فهل في الامكان ارسال لجنة من المتحز بين تبحث في شان البلاد وسكانها ورغائبهم ؟ واذا كان تطبيق قاعدة احترام ارادة الشعوب الولسونية من اللزوميات فيجب اجرؤها بتركيا كما تجري بغيرها . . . . الخ . وختم كلامه بقوله « واذا تركت ازمير بيد اليونان فليس هذا من العمل الذي يوطد السلم الدائم » وكتب ضابط من البحرية الفرنسوية الى صديق الاسلام م. بيارلوتي كتابا حكى فيه ما شاهده عيانا يوم الاحتلال ! قال فيه:

يوم ١٥ ماي ١٩١٩ على الساعة السابعة و ٣٠ دقيقة صباحا ارست الدارعتان افيروف ولمنوس على مرفا المدينة ومعها عدة بواخر اخرى . ثم شرعت كل تلك البواخر في انزال الجنود بدون ان يقع اعلام العثمانيين بذلك . وكانت الجنود اليونانية مؤلفة من فرقة افزون و فرقتي ٤٠ و ٥٠ من المشاة . تحت امرة الكولونيل زافيريوت فلم يبد الاتراك ادني مقاومة (حسب التعليمات الواردة اليهم) بل مكثوا في ثكناتهم ولم يبدوا حراكا ولكن الحادث الذي كان يجب ان يقع ليعطي الاشارة الى الفاتحين النبلاء ! بالشروع في المذبحة قد ابرم امره بليل . وتوزع المثيرون في مراكزهم . وقد اتت جمعية الصليب الاحمر اليونانية بعصابتين من اوحش عصابات مقدونيا . وقع نقلها الى ازمير على متن نسافات يونانية . وطفق اليونانيون يتحرشون بالاتراك حتى عيل صبرهم . ودوى في الفضاء صوت طلقات نارية. يزعمون ان الاتراك اطلقوها وكانت تلك هي الاشارة المتفق عليها لابتداء المذبحة فهجم اليونانيون اذ ذاك على الثكنات العثمانية التي لا دفاع بها وجرعوا من بها كؤوس القتل الذريع . ومن بقي حيا فقد اثخن جراحا. وكانت الجنود على الجادات تتعرض للنسوة العثمانيات باقبح السباب وانتزعوا نقابهن غصبا . وكلما شاهدوا مسلما او مسلمة صاحوا به شاتمين دينه ورسوله بعبارات بذيئة تمزق الآذان وتطعن القلوب ثم

انهم اجبروا الرجال على نزع طرابيشهم ودوسها بالاقدام . ومن ابت عليه كرامته فعل ذلك مزق اربا بالسيف او القي به الى لجة اليم وقد سكر اليونانيون بخمرة الدماء فلم تبق لهم قدرة على التمييز . وقتلوا ما يناهز الخمسة عشر من ابناء جلدتهم الذين يحملون الطربوش العثماني بصفة موظفين . وسفكوادم موظف فرنساوي بالسكة الحديدية واثنين من الايطاليين وانكليزي الخ . واثر ذلك اعلنت حالة الحصار فصارت المذابح ترتكب تحت حماية الحكم العسكري ، وقد ربطت الفرقة ٤٠ علائقا متينة مع اللصوص وسفاكي الدماء ولم تلبث الفرق الاخرى ان اقتدت بها وغصت السجون بالاتراك الذين القوا القبض عليهم بدون تمييز بعد ان انتهبوا محلاتهم ولم يكتف اليونانيون بنهب املاك المسلمين فانهم قد اعتدوا على البنك العثماني و قنصلاتو فرنسا الخ . ووصلت بهم النذالة الى توزيع السلاح على البالبكاريس وهم اللصوص الذين يؤلفون الطبقة اليونانية بازمير . واعطوا ايضا السلاح الى نساء هؤلاء . وقد استخدمنها في التمثيل بجثث الضحايا العثمانيين المتكردسة بالمستشفى العثماني . وقد شاهد احد ضباط البحرية الفرنسوية جماعة من اليونانيين يقتادون شيخا تركيا هرما و الكابورال اليوناني يضربه بقساوة على راسه ببندقيته فاخذته عليه الشفقة و سالهم : لم تضربون هذا المسكين الهرم وهو اعزل؟ — ذلك لانه رجل مخطر جدا ! وقد وجدنا عنده السلاح ! وبعد البحث وجد مع الرجل ١٠٠ غراما من بارود الصيد و ٢٠٠ غراما من « الصاشم » واخذت الجنود اليونانية تطوف بالحارات واللفيف اليوناني يقودها الى ديار «الرجال المخطرين» ومن الصدفة ان كل رجل مخطر يكون مداينا لليوناني الذي دل عليه فيصفي حسابه في الحين وفي كل هذه الاثناء لم يتصل الاسارى الاتراك بشيء من القوت او الماء ولما زارهم بعض ضباط من الانكليز والفوهم على تلك الحالة احتجوا على هذه القساوة الوحشية . فانزعجت الحكومة اليونانية وسمحت لنسائهم بان يحملن لهم القوت . ولما حضرن باقوات بعولتهن هجم عليهن اليونانيون وانتزعوا نقابهن ولم

يتركنهن يدخلن الا بعد ان مسكت كل منهن بيدها راية يونانية صغرى من الورق

هذه هي الحقيقة عن مكيدة ازمير وتمنى ان تبدوا كافة الحقائق جلية للملا رغما عن اولئك الذين لهم مصلحة في اخفائها وقد كانت نتيجة يوم الاحتلال قتل ٣٠٠ عثماني وجرح ٦٠٠ منهم . وعلى اثر هذه الوقائع قالت « جريدة الحادثات العثمانية »ان حوادث ازمير الدموية قد ارت العالم ان اليونانيين ليسوا فقط غير قادرين على ان يتولوا رعاية غيرهم . بل انهم في انفسهم محتاجون اشد الحاجة الى رعاية قوية و مراقبة صارمة ، ومن اراد استجلاء افكار الارمن عن هذه الحوادث فهاك قول احدهم وهو من الذين لا يمكن اتهامهم بمحاباة الاتراك قال هذا الارمني بسذاجة : اننا قد ذبحنا مرارا عديدة ، ولكن الاتراك لم يفعلوا معنا ابدا كما يفعل معهم اليونانيون ولم يشتموا معتقداتنا اصلا كما يفعل معهم اليوم ولنختم كتابي هذا بالعبارة التي ختم بها احد رؤساء عمارتنا تقريره وهي : ان سيرة اليونانيين كانت سافلة ، اه

هذه بعض التفاصيل عما وقع في ذلك اليوم الرهيب . ذلك اليوم الذي قلما عادله نظير في تاريخ الفظائع والمآثم ولا اجد لاثبات ذلك اقطع حجة زيادة على ما تقدم غير الكتاب الذي ارسله نفس بطريرق اليونان وبطريرق الارمن يحتجان فيه على هذه الفظائع ، وبعد ان اعتذر للقاري عن التطويل اقدم له بعض فقرات منه ، وفاتحته : ان الفظائع والآثام التي اقترفتها جنود اليونانيين ابان احتلالها لناحية ايدين كونت بقساوتها جرائم لم يسبق لها في التاريخ نظير ، فقد صارت القرى العامرة والمساكن العديدة والآلاف المؤلفة من الانفس البشرية البريئة طعاما تاكله النيران ... نحن الذين عشنا ستة قرون سعداء مع الاحكام العثمانية لا نطيق ولا نحتمل استمرار امثال هذه الفظائع الاثيمة ... بينما بالقرب منا تجرى هذه الآثام والموبقات ترانا نستمر على العيش تحت كنف الحكومة العثمانية ورعايتها وحمايتها ولم يصب ولو واحدا منا بسوء . وانا نشاهد بفزع شديد واشمئزاز كبير فظائع الجنود اليونانية

التي مقصدها تخريب الديار وبث الدمار بها . فباسم الانسانية وباسم الراحة العمومية نطلب من المجلس الاعلا ان يعتمد صدق قولنا ويتخذ ما يقي البلاد شر تكرار هذه الحادثات ، دترلي في ٩ جويلة ١٩١٩ الامضاء . بطريرك اليونانيين هريسو ستموس وبطريرك الارمن بابكين

ولما عم ذكر هذه الاعمال سائر الاقطار ارسل المتحزبون لجنة للبحث في المسألة فكتبت تقريرها ، ولشدة اهمته نورد نصه

(١) انتج البحث ان حالة المسيحيين بولاية ايدين منذ الهدنة كانت حسنة ولم يهددهم ادنى خطر لذلك فان المسؤولية ترجع اولا على الاشخاص او الحكومة التي بلغت اخباراً زايفة مناقضة لما ذكر ، من قبل ان تتروى في صحتها

(٢) اسباب المذابح ترجع للبغضاء الدينية ولم يفعل اليونانيون شيئا لتوطيد الهدو ومنع المظاهرات وبدل ان يكون لاحتلالهم صبغة مامورية مدنية فقد اتخذ صورة فتح وحرب صليبية

(٣) ان مسؤلية الوقائع التي حدثت بازمير ونواحيها يومي ١٥ و ١٦ ماي تحمل على عاتق السلطة العسكرية اليونانية وعلى كثير من الضباط الذين لم يقوموا بواجبهم . ولقد اعترفت الحكومة اليونانية بهذه المسؤولية وذلك بمباشرة بعض العقوبات ، وتحمل على الاتراك بعض مسؤولية لانهم لم يتخذوا الاحتياطات لصد مساجين الحق العام من الفرار والتسلح قبل قدوم اليونانيين (٤) الحكومة اليونانية مسؤولة في شخص السلطة العليا التي تمثلها بازمير عن القلاقل الكبرى التي جرت بالدواخل مخضبة بالدماء ربوعها اثناء الاحتلال اليوناني . وذلك لان تلك السلطة لم تسر طبق تعليمات المجلس الاعلا المضمنة بتلغراف مسيو فينيزلوس ٢-٢٠ وارسلت جنودها الى مغنيسا وايدن التي هي خارج سنجق ازمير وذلك بدون ان تستشير نائب الدول المتحزبة . وقد تعمدت هذه السلطة ترك السكان جاهلين نهاية امتداد الاحتلال فاعانت بذلك السكان المسلمين على التهيج وساعدت حدوث القلاقل .

(٥) تتايد مسؤولية السلطة اليونانية بتسامحها واغضائها عن تسلح السكان المدنيين وتجولهم كذلك . بل انها في بعض الوقائع سمحت باستعمال هؤلاء السكان مع جنودها النظاميين

(٦) ان سبب القلاقل الحادثة بضفاف مندره هو الاحتلال اليوناني الواقع بدون موجب شرعي . والحوادث الاسيفة التي جرت اثر تقدم اليونان هي نتيجة الحرب التي استعرت في البلاد لما ابتدا اليونان تقدمهم. وان العداوة القديمة الموجودة بين اليونانيين والاتراك قد اعانت كثيرا على ارتكاب امور وحشية . ولا تتهم اليونانيين وحدهم بذلك . ونفس هذه الملاحضات تقال عن حوادث برغام ومغنيسا واو دميتش

(٧) وبعكس ذلك فان اليونانيين مسؤولون وحدهم عن مذابح منيمين .حيث ان القائد اليوناني الذي يعلم حالة الجزء الذي اصبح عليه جنوده بعد حادثة برغام لم يتخذ ادنى وسيلة لكبح جماحهم . فساقهم الخوف والتعب والتهيج الى ارتكاب مذابح حقيقية فضيعة في السكان الاتراك الذين لا وسيلة لديهم للدفاع . ولم يتحرشوا باليونانيين اصلا . ولم يقم الضباط اليونانيون الحاضرون بمنيمين ولو بنزر يسير من واجبهم

(٨) ان الهدو اليوم بولاية ايدين وان تحسنت حالته فانه لم يستتب . وانقطعت كل مواصلة بين الولاية والدواخل . وهذه الحالة ناشئة عن الحرب الموجودة بين المتطوعين العثمانيين والجند اليوناني . ولحد اليوم ليس لرؤساء الحركة الوطنية العثمانية الذين وضعوا تحت امرتهم العصابات القديمة سلطة كافة على المتطوعين ليمنعوهم احيانا من ارتكاب بعض المناوشات . لذلك فان بعض مسؤولية الحالة الحربية التي عليها البلاد اليوم ترجع عليهم . وترجع من بعد على الحكومة العثمانية التي لحد اليوم ليس لها ادنى سلطة على زعماء الحركة الوطنية

يستنتج من كل هذا :

(١) ان الحالة الناشئة عن الاحتلال اليوناني سيئة . وذلك - ا - لان الاحتلال الذي لم يقصد به الا توطيد الامن قد اتخذ كامل صور الالحاق . وصار للمندوب العالي اليوناني وحده كامل السلطة الاجرائية . ولم تبق للادارة العثمانية الا الصورة . حيث انه قد منع ورود الاوامر لها من الاستانة . ونظرا لاضمحلال الجندرمة فلم تبق لها وسيلة لتنفيذ قراراتها . - ب - لان الاحتلال يحمل الحكومة اليونانية تكاليف عسكرية ثقيلة هي فوق المامورية التي كلفت بها . اذ لم تكن هذه المامورية الا حفظ الراحة فقط . - ج - ولان الاحتلال بصورته الحالية لا يمكن معه عود الراحة التي تتطلبها البلاد بشوق

(٢) ترى اللجنة - ا - ان الاحتلال اذا كان القصد منه توطيد الامن يجب ان يسند لجنود الدول المتحزبة لا لليونان - ب - لا يبرر بقاء الاحتلال اليوناني إلا اذا عزم المجلس الاعلا على الحاق البلاد نهائيا باليونان - ج - ان هذا الالحاق مخالف تماما لحقوق الاجناس حيث ان اغلبية العنصر التركي فيما عدا مدينتي ازمير وايوالى فائقة جداً . لا شك فيها . وترى اللجنة من واجبها تنبيه الدول المتحزبة الى كون الشعور العثماني لا يسمح ابدا بهذا الالحاق و قد ابدى مقاومته ولا يمكن ارضاخه إلا بالقوة الجبرية ، اي امام حملة عسكرية كبرى لا قبل لليونان على القيام بها مع امل الفوز .

(٣) لذلك فان اللجنة تقترح ما يلي - ا - ان يسحب في اقرب وقت كامل او بعض الجنود اليونانية وتعويضها بجنود من المتحزبين اقل عددا - ب - واذا راى المتحزبون حفظ كرامة اليونان بتشريكها في الاحتلال فانه يجب سحب جنودها الى داخل المنطقة المحتلة حتى لا تبقى مواجهة للعثمانيين - ج - لما يتم احتلال المتحزبين يطلب من الحكومة العثمانية اعادة نظام الجندرمة تحت رعاية المتحزبين حتى يتسنى لها حفظ الراحة بدل الجنود المتحزبة - د - كما يطلب من الحكومة العثمانية اعادة نظام الادارة .

(٤) بما ان رؤساء الحركة الملية قد صرحوا بان اعمالهم موجهة ضد اليونانيين فقط . فانه بزوال الاحتلال اليوناني لا يبقى لهم ادنى مسوغ في حمل السلاح . و عندئذ ترجع للحكومة العثمانية سلطتها . وتسرح التشكيلات المتطوعة. و اذا لم يفعل الاتراك هذا فللمتحز بين عندئذ تكذيب شواهد المودة التي يقوم بها نحوهم كل من الحكومة العثمانية وزعماء الحركة الملية .

الامضاء : (عن اميركا) الاميرال بريستول
(عن فرنسا) الجنرال بينوست
(عن انكلتيرا) الجنرال هار
(عن ايطاليا) الجنرال دال اوليو

* * *

القي هذا التقرير الصادق في زوايا الاهمال ، و اعطيت ازمير الى اليونان ، وهذه زلة سياسية لا تغتفر و عمل لا يبرره عقل و لا يجيزه قانون . حيث ان ازمير عثمانية بحتة . مرتبطة مع دولة الخلافة ارتباط الروح بالجسد وذاك :

اولا — من جهة حقوق الاجناس . حيث انه تايد جليا للعالم وجود الاغلبية الفائقة التي للمسلمين بتلك الولاية . وعلاوة على شهادة نواب المتحز بين الآنفة الذكر بذلك . فهذه احصائية اخذتها من ثلاثة مصادر رسمية تبين ذلك

نوع الاحصاء	المسلمون	اليونان	اغلبية المسلمين
احصاء فيتال كيني (١)	٩٧١٨٥٠	١٩٧٢٥٧	٧٧٤٥٧٤
الاحصاء الفرنسوي (٢)	٧٨«٥ في المائة	١٤«٩ في المائة	٦٣«٦ في المائة
الاحصاء الرسمي العثماني (٣)	١٣٠٠٨٤٩	٢٢٦٩٢٣	١٠٧٣٩٢٦

(١) عن كتابه « تركية آسيا » المطبوع بباريس عام ١٨٩٢ — (٢) عن الكتاب الاصفر الفرنسوي في المسالة الارمنية من سنة ١٨٩٣ الى ١٨٩٧
(٣) وهو اصدق و اثبت الاحصاآت لصدوره عام ١٩١٤ اي قبل الحرب بقليل

ثانيا – من الوجهة الجغرافية حيث ان تركيا تفقد بعدها وحدتها الجغرافية ولا يخفى ما في فقد الوحدة الجغرافية من الاخطار . ويكفي المرء ان ينظر الى الخريطة ليعلم تاثير فقدها في الاناضول . ثالثا – من الجهة التاريخية حيث ان هذه الناحية جزء لا يتجزى من السلطنة العثمانية منذ ما يناهز الستة قرون . رابعا – من الوجهة الحيوية والاقتصادية . فازمير كما قلنا هي المرسى الكبير الوحيد اللازم لزوما كليا لحياة الاناضول . وهي محور الحركة الاقتصادية به . واليها تنتهي اغلب الخطوط الحديدية بالاناضول ففصلها عنه يقضي عليه بالموت العاجل والدمار الوبيل . خامسا – من الجهة السياسية . حيث انه لا يمكن ان يستقر السلم في الشرق واليونانيون مستقرون بازمير وذلك لان هؤلاء ولا شك يريدون التوسع يوما ما في فتوحاتهم . اما الاتراك فسيجعلون نصب اعينهم مدينتهم الزاهرة المفقودة . فلا يغادرون فرصة كبيرة ولا صغيرة إلا اهتبلوها لاسترجاع البلد المفقود . على فرض رضوخهم موقتا واستسلامهم للامر ظاهريا . وهو احتمال شديد البعد . وهكذا يستمر ازهاق الارواح البريئة ويستفحل الخراب في قطر كان من قبل زاهرا سعيدا

الباب الخامس – طراكيا

وهذا الباب شديد الشبه بسابقه في اقتراف المظلمة الترابية الكبرى حيث ان فصوله (من ٨٤ الى ٨٧) تنص على اعطاء طراكيا الشرقية الى اليونان من غير قيد ولا شرط . وتكون الحدود العثمانية على بعد ٣٥ كيلوميتر من الاستانة التي لا يمكن ان يكون بها جند عثماني . كما يملك اليونانيين كافة جزر الارخبيل . ولا نبالغ اذا قلنا ان اعطاء طراكيا لليونان يعد من افظع الجرائم لانه مناف للحقوق الانسانية التي يدعى المتحزبون الدفاع عليها . وذلك لانه مخالف لحقوق الاجناس تماما حيث ان اغلبية السكان بطراكيا هي للمسلمين ضرورة ان عددهم بها ٣٦٠٤١١ مقابل ٢٢٤٦٨٠ فتكون اغلبيتهم

بها مقررة بزيادة ١٣٥٧٣١ نفرا . وانه لعدد كما ترى لا يستهان به . وابلغ من هذا . واشد منه تاييدا لارتكاب الجريمة تصريح لويد جورج نفسه الذي اعطى طراكيا لليونان بقوله امام مجلس اللوردات مبررا نزع طراكيا من بلغاريا : « لان اغلبية السكان بطراكيا ليست للبلغار بل هي راجحة جدا من جهة الاتراك » فتاملوا يا اولي الالباب . بل ازيدكم على ذلك تصريح فنزلوس نفسه بعد صلح بخاريست ١٩١٣ امام مجلس امته « ان الحكومة اليونانية لم تتجاسر على طلب طراكيا لان العنصر التركي بها يمثل اغلبية فائقة جدا » وعلاوة على ذلك فان للمسلمين بها ٧٩ في المائة من الاملاك العقارية بينما لا يملك اليونانيون منها إلا ١٣ في المائة فقط على ان نزعها من تركيا مخالف ايضا لاستقرار السلم وللوضع الجغرافي . حيث ان اليونانيين الذين وجدوا من المساعدات الاروبية ما جعلهم ينجزون بسرعة « الفكر الاعظم » الذي هو اعادة السلطنة اليونانية كما كانت عليه في عصور التاريخ القديم لا بد انهم يوما ما يثبون على الاستانة وثبة واحدة والامر سهل بسيط حيث انه لم يبق بها إلا ٧٠٠ جندي للحراسة وهي على رمى بندقية منهم فيتمون اذ ذاك فكرتهم بوضع الصليب على ايا صوفيا ويختمون بها القداس الذي قطعه عنهم محمد الفاتح. ويعلم الله وحده ما يحل بالعالم يومئذ من الشرور . ثم انه لا يتصور بقاء العاصمة الاسلامية الكبرى تعيش مجردة من سواد حولها تستمد منه ميرتها وما يلزمها من مواد الحياة . فبقاؤها بدونها يجعلها في مركز اقتصادي حرج للغاية لا يمكن دوامه . فاما ارجاع طراكيا لها او ضم نفس العاصمة لليونان وليس هذا بافظع مما وقع

الباب السادس ـ ارمينيا

وفصوله من ٨٨ الى ٩٣ . تعترف تركيا بمقتضاها بوجود جمهورية ارمنية مستقلة . وتوافق سلفا على الحدود التي ستكون لهذه الجمهورية داخل التراب العثماني . ولو انهم اقتصروا على ارمينيا القوقازية التي اعترفت بها تركيا بمعاهدة

بريست ليتوفسك عام ١٩١٨ لكان الامر في غاية من الاعتدال ولكنهم يريدون ضم ما يدعى بارمينيا العثمانية الى تلك الجمهورية . وكلمة ارمينيا العثمانية تطلق على بعض ولايات وصناجق يسكنها بعض الارمن ولا يمثلون باحداها اغلبية ما . وهاكم البيان الماخوذ من المصادر الرسمية فانه اقوى دليل . بيد ان الحدود المذكورة لم تعين لحد الآن ، ونلاحظ انه لا يمكن في المستقبل تعيينها إلا كما يوافق الحق وهناك مسالة اهملتها المعاهدة وهي مسالة قارص وباطوم واردهان التي هي عثمانية واغتصبتها الروسيا عام ١٨٧٨ مقابل طرح شيء من الغرامة الحربية . وقدرها مليار ومائة مليون روبل . وسكان هذه الناحية اغلبهم من الاتراك بنسبة ٧٠ في المائة . وقد اعترفت الروسيا عام ١٩١٨ برجوعهم الى ام الوطن العثماني بعد ان قرروا بانفسهم ذلك باقتراع علني .

الولايات	مسلمون	ارمن	اغلبية المسلمين
ارضروم	٠٦٧٣٢٩٧	١٢٤٣٧٧	٥٤٨٩٢٠
بتلس	٠٣٠٩٩٩٩	١١٧٤٩٢	١٩٢٥٠٧
وان	٠١٧٩٣٨٠	٠٧٦٧٩٢	١٠٢٥٨٨
سنجق بايازيد	١٠٩٠٠٠	٠١٣٠٠٠	٠٩٦٠٠٠
سنجق لازستان	٢١٠٠٠٠	٣٥ فقط	٢٠٩٩٦٥
مجموع	١٤٦١٦٧٦	٣٣١٦٩٦	١١٤٩٩٨٠

الباب السابع

الولايات العربية

وبه من الفصول من (٩٤ الى ٩٧) وفيه يتجلى معنى اقتسام السلطنة العثمانية باجلى مظاهره . فان الولايات العربية بمقتضاه تنزع من تركيا بدعوى عدم لياقة حكم امة على امة اخرى . ولكن عوض ان يعترف لها بالاستقلال التام الذي طالما موهوا عليها به وضعوها تحت (الوصاية) فانتصبت فرنسا بسوريا وانكلترا بالعراق واعطيت بلاد فلسطين المقدسة الى اليهود ليتخذوها موطنا قوميا لهم تحت الشعار البريطاني ، واقل نتائج هذا الامر هو استمرار القلاقل واستعار نار الفتن بهذه الارض العربية المباركة التي كانت تحت ظلال هلالها المنير في بحبوحة من العيش ولا يتصور قدر النعمة الا عند فقدها

الباب الثامن

الحجاز

وهو بفصوله ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ يلزم الدولة العثمانية بان تعترف باستقلال الحجاز التام وهذه مسألة تمس اقدس الشعائر الاسلامية وهي الخلافة فان اعتراف تركيا باستقلال الحجاز لا باس به ولكن بشرط ان يكون تحت نظرها لان الحجاز يحتوي على البقاع الاسلامية المقدسة التي يجب ان تكون تحت سلطة امير المؤمنين الخليفة الاعظم ، وبما ان شريف مكة نفسه او ملك الحجاز رغم معاهدته المشهورة مع انكلترا التى ادخل الحجاز بمقتضاها تحت الحماية الانكليزية ، لا زال يعترف بالخلافة لصاحبها الاسمى الذي تعترف كل امم العالم الاسلامي فلا يمكن ان يخرج الحجاز تماما عن انظار صاحب الخلافة العظمى

الباب التاسع

مصر والسودان وقبرص

وتعترف تركيا فيه بالحماية الانكليزية على مصر و السودان وتحيل كافة

حقوقها فيهما الى انكلترا . كما انها تسلم جزيرة قبرص بتاتا الى انكلترا . ولقد حلت هذه بجزيرة قبرص عام ١٨٧٨ بمقتضى معاهدة مع تركيا للدفاع عليها ، فاصبحت اول مغتصب لحقوقها . وفصول هذا الباب من ١٠١ الى ١١٨

الباب العاشر

تونس والمغرب الاقصى

وبه فصلان ١١٩ و ١٢٠ وهما يجبران تركيا على الاعتراف بالحماية الفرنسوية على تونس وعلى المغرب الاقصى . وتعامل السلع الواردة منهما كمعاملة السلع الفرنسوية

الباب الحادي عشر

ليبيا وجزر الارخبيل

وعلى مقتضى فصله الوحيد الذي هو ١٢١ تعترف تركيا بتسليم كامل جزر الارخبيل وملحقاتها . كما انها تعترف بالغاء كامل الحقوق التي لها على طرابلس الغرب والتي خولتها اياها معاهدة اوشي عام ١٩١٢ . وفي ضمن (كافة الحقوق) يدخل بدون شك حقوق الخلافة التي لجلالة سلطان العثمانيين على كل المسلمين . ولكن هذه مسألة مركزها القلوب التي لا يتزعزع يقينها فسواء نزعت المعاهدة الخلافة او ابقتها فلا تاثير لها في ذلك حيث ان المعاهدة ان تمكنت من تغيير الاراضي وتشتيت الامم فلن تقدر على سحق العواطف والمعتقدات من الصدور . والذي ينتقد اشد الانتقاد هو تداخل المعاهدة السياسية في امور الديانة التى لا تهم سوى المسلمين فيما بينهم

وهذه هي الشروط التي جرى الكلام فيها على المسائل الارضية وهي نصف المعاهدة . وموعدنا العدد القابل لاستجلاء خفايا النصف الثاني منها بحول الله وما هو باقل غرابة او اخف وقعا مما تقدم لنا ذكره في هذه الصفحات .

كيف استقلت الولايات المتحدة الاميركية

ربما يقول القاري ما لنا ولأميركا ؟ ان هذه البلاد بعيدة عن قطرنا بقدر بعده عن الصين . وسكانها متدينون بغير ديننا القويم ولهم عوائد واخلاق مباينة لاخلاقنا وعوائدنا فلا فائدة حينئذ بمعرفة الوقائع التي تسببت في استقلالها - كلا بل يجب علينا البحث عن تلك الوقائع والنظر فيها بعين التأمل لعدة ملاحظات منها السرعة العجيبة التي حصلت في ترقي تلك الدولة العظمى والدور المهم الذي قامت به اثناء الحرب الاروبية وفوق ذلك فان التاريخ فيه عبرة لمن يعتبر .

اسست انقلترا في عهد ملكتها اليزابيت (سنة ١٥٨٤) مستعمرتها الاولى بالقطر الاميركاني ولقبتها بفرجينيا ثم لما اشتدت الخلافات الدينية بين الانقليز في خلال القرن السابع عشر هاجر البيروتانيون لتغلب اهل المذهب الانقليكاني عليهم واضطهادهم اياهم واسسوا بشمال اميريكا خمس مستعمرات اخرى تعرف جملة بانقلترا الجديدة ثم بعد انهزام شارل الاول هاجر بعض الانقليكانيين وشرذمة من الكاثوليكيين واحدثوا قرب فرجينيا ثلاث مستعمرات كانت منفصلة عن الخمسة الآنف ذكرها بثلاث مستعمرات هلاندية اسندت فيما بعد للملك شارل الثاني بمقتضى معاهدة بريدا (سنة ١٦٦٧) واخيرا في خلال القرن الثامن عشر احدث الملك جورج الثاني مستعمرة جديدة حول عام ١٧٤٠ بحيث صار عدد المستعمرات الانكليزية الكائنة بين جبال اليقانيس والمحيط الاتلانتيكي

ثلاثة عشر ويبلغ عدد سكانها اذ ذاك نحو المليون نفسا ـ لكن رغما عن كونها متصلة بعضها ببعض فان هذه المستعمرات لم توحد سياسيا بل كان لكل واحدة منها وال يخصها مبعوث من طرف الملك ومجلس ينتخبه المعمرون

ومن البديهي ان هؤلاء المعمرين الذين هاجر جلهم مسقط الرأس فرارا من الظلم والتعدى كانوا متمكنين من احساسات عالية وهمة راقية اذ اختاروا الغربة على الذل ـ فكان مجتمعهم نابذا للسفاسف والكسل مقبلا على الكد والعمل ـ وكان تعلقهم بمبادي المساواة والحرية تعلق العاشق بغرامه وقد ادركوا ان لا حرية الا برفع الجهل وان لا مساواة الا بتسهيل طرق التعلم لذلك نشروا التعليم بكيفية غير معهودة اذ ذاك في اروبا اذ قوانينهم تحتم فتح مدرسة ابتدائية في كل حارة تشتمل على خمسين منزلا ومدارس عليا في كل بلدة ذات اهمية

وكان لهؤلاء المعمرين من الحقوق السياسية ما يناسب درجة تهذيبهم واستقامة افكارهم فان مجلسهم الانتخابي هو الذي يقرر جميع الضرائب ويراقب استعمالها وكانت جل الوظائف انتخابية حتى الوظائف القضائية

لكن في مقابلة ذلك كانت تلك المستعمرات في ضيم عظيم من الوجهة الاقتصادية لان انقلترا ما كانت تراعي سوى مصالحها الشخصية ومصالح تجارها . وعلائقها مع المستعمرات جارية في ذلك الزمن حسب القاعدتين الآتيتين :

لا يسوغ الا لانقلترا وسق المواد الاولية المستخرجة من اميركا

لايسوغ للمستعمرات جلب غير البضاعات الانقليزية بحيث ان المعمرين محرومون من استنتاج ثروة بلادهم الجديدة ولا يمكن لهم الانتفاع بوسق شيء وان كان موجـودا عندهم بكثرة اذا لم يكن صالحا لمعامل انقلترا كما انهم مجبورون بقبول مستخرجات المعامل وحدها وان سهل جلب مثلها من جهة اخـرى او صنعها في اميركا نفسها حتى ان « بيت » الوزير الاكبر لانكلترا كان يقول « لو اخذت اميركا في صنع جراب او مسمار واحد لأ سلطن عليهـا عذاب القـوة الانقليزية باسرها » .

لا شك ان مثل هذا الاستبداد لا تتحمله نفس كريمة فلا عجب حينئذ اذا شاهدنا في ذلك التـاريخ شعور المعمرين بان مصلحتهم ربما تباين مصالح انقلترا وان من واجبهم الاتحـاد للدفاع عنها ضد وطنهم الاصـلي . فانهم شكلوا مؤتمرا في سنة ١٧٥٤ اجتمـع فيه مندوبوا المستعمرات الثلاثة عشر ووقع الخوض في كيفيـة الاتحـاد بين تلك المستعمرات غير ان بعض الحوادث الخارجية حالت دونهم ودون ابراز مشروعهم الى عالم الوجود .

وما زالوا على فـكرتهم حتى هيئت لهـم انقلترا بنفسها الفرصة التي انتهزوها لقطع روابطهم معها

فـكان منشأ الخلاف بين انقلترا ومستعمراتها من نتائج حـرب السبـع سنين التي انتصرت فيها بريطانيا وذلك ان الحـكومة الانقليزية بعد ما انفقت على تلك الحرب اموالا باهضة اضطرت الى اكثار الضرائب على الرعية حتى بلغت الى حد تستحيل الزيادة فوقه غير انها لم تف بالرغم

عن وفرتها بتسديد المصاريف الحربية فرأت الحكومة المذكورة ان تتخلص من هذه التشعبات المالية بحمل نصيب من الضرائب على المستعمرات وتكليفها بالمشاركة في مصاريف الحراسة العسكرية ثم ان مجلس الوزراء امر بتنفيذ القوانين القاضية باستحواذ السفن الانقليزية على التجارة البحرية في المستعمرات تنفيذا صارما وبعد ذلك اقتضى نظر مجلس النواب توظيف ضريبة جديدة على جميع الرسوم العادلة التي تحرر في البلاد الانكليزية او في مستعمراتها اذ يشترط هذا القانون تحرير تلك الرسوم على رقاع مخصوصة بها طابع الحكومة وتباع لفائدتها وهو عين ما يعبر عنه باداء التنبر (سنة ١٧٦٥)

فكان توظيف هذا الاداء سببا في خلاف شديد دام ستة عشر سنة لا زال شرعيا في اوله ثم تحول ثوريا وآل الى الحرب واستقلال المستعمرات

لم يتاثر الاميريكانيون مما سبق من الاوامر القاضية بحصر الاختصاص التجارى في انقلترا لتحققهم امكان تعاطي ادخال البضائع الاجنبية خفية لكنهم لم يتحملوا اداء التانبر لمناقضته للمبادي الانكليزية الحرة حيث لم تقع موافقة الاهالي عليه بواسطة نوابهم فما وسع الحكومة الانكليزية الا الرجوع في امرها ورفض معلوم التنبر ومما حرضها على ذلك اعتصاب الاميركانيين واتحادهم وعدم وجود ولو واحد منهم يرضى بان يتكلف ببيع الرقاع المختومة.

غير ان البرلمان الانكليزي عوض الاداء المرفوض بمكوس موظفة على البضائع الصادرة من انكلترا كالحديد والورق والبلور والدهن والشاي

فاتفق الاميركانيون على عدم اشتراء البضائع التي تنسحب عليها هذه المكوس حتى تاثرت من ذلك التجارة الانكليزية واضطرت الحكومة الى رفض جميع المكوس المذكورة ما عدى ما كان موظفا على الشاي (سنة ١٧٧٠)

فتئامر الاميريكانيون على التعرض في دخول هذه البضاعة لمراسيهم وفي سنة ١٧٧٣ وثبوا على ثلاثة مراكب راسية في « بوسطون » والقوا في البحر ما كان على متنها من صناديق الشاي - فامر عندئذ الملك جورج الثالث الميال لطرق الضغط بحصار البلدة المذكورة الى ان يغرم ثمن البضائع المعدمة وعزم البرلمان من جهته ان ينقح القانون الاساسي لعمالة بوسطون بسلب ما للمعمرين من الحقوق الانتخابية فاستنجدت بوسطون وعمالتها بقية المستعمرات فاجتمع خمسون نائبا في موتمر ببلدة فيلادلفي واعلنوا بلائحة تلخص الحقوق الاساسية الراجعة للبشر والشعوب وهي التي اتخذها الفرنسيون مثالا عندما ثاروا ثورتهم الكبرى وقرروا حقوق الرجل - ثم اخذ الموتمر ينظم اعتصابا رسميا ضد البضائع الانكليزية فاسس لجانا متعددة بالافاق وكلفها بمراقبة التجار والسكان من هذه الحيثية كما نصب جيوشا لمد تلك اللجان بالاعانة عند الاقتضاء - ولما بعثت الحكومة الانكليزية شرذمة من الجنود للاستيلاء على بعض مراكز اللجان وجدت امامها تلك الجيوش فوقعت مقاتلة مات فيها اكثر من مائتين نفس ونشات الحرب التي دامت ثمانية سنين كاملة

يحسن ان نلاحظ هنا ان الاميركانيين بالرغم عما فعلوه من حشد الجنود تحت قيادة « واشنطون » الملقب فيما بعد بابي الحرية ومن حصار

البلد المتحصن فيها عساكر الانكليز وغير ذلك من الاعمال العنيفة كانوا يحتجون ويعلنون بعدم قيامهم على الدولة الانكليزية بل كانوا يخاطبون الملك جورج الثالث طالبين منه معاملتهم بالعدل فكان جوابه غير ما كانوا يترقبون اذ استاجر جيوشا المانيـة وارسلها لمحاربتهم . فعندئذ اعلنت مستعمرة فرجينيا استقلالها وتبعتها بقية المستعمرات الواحدة بعد الاخرى حتى لم تبق واحدة منهن معترفة بانكلترا فاعان اذ ذاك مؤتمر فيلادلفي بالاستقلال التام وكرر ما كان قرره سابقا من حقوق الشعوب في اختيار ايما حكومة ارادت وذلك في يوم ٤ جويلية سنة ١٧٧٦ وهو اليوم الذي يحتفل به الى الآن في كل سنة تحت عنوان يوم الاستقلال . رغما عن هذا الانتصار فقد تحمل الامير كانيون مشاقا لا توصف حتى ظن في اول الامر ان تقهقرهم متحقق وذلك لعدم وجود محـور تدور عليه رحى امورهم السياسية اذ ان موتمر فيلادلفي لا وظيفة له غير توثيق العلائق بين الولايات وليست له اي صفة من صفات الهيئات الحاكمة . وقد ازداد الحال تشعبا بسبب فقد السلاح والذخائر الحربية وفقد المال الذي لا يتم شيء بدونه

فلم تزل العوائق جمة حتى ظهر في صفوف الثائرين ذلك الرجل العظيم صاحب الحكمة والتدبير الا وهو واشنطون الذي قاد الجيش لميدان الحروب واظهر من الثبات ما يضرب به المثل حتى انه في الوقائع التي رجع فيها القهقرى لم تفتر عزائمه بل حشد جنوده ووطـد مركزه واعاد الكرة . وبفضله فاز الامير كانيون لا سيما وان الحرب دائرة ببلادهم واهل مكة ادرى بشعابها فظلت الجيوش المستاجرة لا ترى مرماها وصارت لا تفضل التقدم على الرجوع حتى اصابتها المجاعة والقهقرى فسلمت

سلاحها للثائرين قرب بلدة سارتوقا يوم ١٧ اكتوبر ١٧٧٧ فشاع خبر هذا الانتصار وتسبب عنه انضمام الحكومة الفرنسوية لحزب الثائرين اغتناما لفرصة الانتقام من عدوتها انكلترا وباخذ ثارها من نتيجة حرب السبع سنين الماضية - نعم ان فرنسا كانت قبل ذلك تمد يد المساعدة للاميركانيين خفية حتى انها استحسنت ما فعله بعض ابنائها الوجهاء كالمركيز لافيات المشهور من تطوعهم في صفوف الثائرين - فتجاهرت باحساساتها بعد واقعة سارتوقا وعقدت محالفة رسمية مع الاميركانيين امضاها بالنيابه عن هؤلاء ذلك الرجل الذي شاد خبره في العالمين وتجمعت فيه اوصاف العلم والسياسة الا وهو فرنكلان مخترع دافعة الصاعقة فما لبث الانكليز حتى راى غالب الدول الاروبية انخرطت مع فرنسا في حزب الثائرين واتسع ميدان الحرب حتى رن صداها في البرور والبحار ودام الامر كذلك خمسة سنين وقعت فيها ملاحم هامة نخص بالذكر منها انتصار القائد الفرنسوي روشانبو على الانكليزي كرنوالس في واقعة يركتون وانتصار الاميرال سوفرين على الاسطول الانكليزي ببحر الهند امام مدراس انتصارا كانت نتيجته عقد محالفة مع حيدر علي ضد انكلترا فخافت هذه الدولة من اطالة الحرب سيما وقد تجمعت عليها ديون بلغت اقدارا وافرة فجنحت الى الصلح وامضت معاهدة فرساي اعترفت فيها باستقلال الولايات المتحدة استقلالا تاما - (٣ سبتانبر سنة ١٧٨٣)

كارل ماركس

نبي الاشتراكية الاكبر

ومنشيء اعظم حركة اجتماعية في التاريخ الحديث

لسنا في حاجة الى بيان شأن الاشتراكية في هذا الزمن . فسواء اسلمنا بقضاياها كلها او بعضها او لم نسلم بشيء من ذلك لا يسعنا الا الاعتراف بأن هذا المذهب قد احدث تيارا اجتماعيا شديدا في جميع الاقطار الغربية ولا سيما بعد الحرب الاخيرة. بل ان الاحزاب الاشتراكية قد تولت السلطة الفعلية في بعض الدول الاروبية وهي على وشك الفوز بها في غيرها كما يعلم ذلك كل مطلع على مجاري السياسة الاروبية في الوقت الحاضر

على ان الاشتراكية الحالية ذات أشكال وأساليب مختلفة . والاشتراكيون بوجه الاجمال فريقان : فريق المعتدلين الذين يرومون بلوغ اغراضهم بالطرق السلمية النظامية وفريق المتطرفين الذين يقولون بالالتجاء الى العنف والقوة (وزعماؤهم جماعة البلشفيكيين) . وقد اتسعت شقة الخلاف بين الفريقين في السنوات الاخيرة كما سنبين ذلك فيما بعد عند كلامنا عن « الانترناسيونال » اي جمعية العمال الدولية التي اسسها كارل ماركس والتي انقسمت اليوم الى قسمين : « الانترناسيونال الثانية » وقد عقدت مؤتمرا في جنيف في الصيف الماضي و « الانترناسيونال الثالثة » وقد عقدت مؤتمرا في موسكو في الصيف الماضي ايضا

ولكن الفريقين كليهما متفقان في عد كارل ماركس زعيم الاشتراكية الاكبر. وانما يدور الاختلاف بينهما على طرق التطبيق والتنفيذ . فلندرس اذا حياة هذا الرجل الذي كان له هذا الشأن في تاريخ الاشتراكية بل في تاريخ الهيئة الاجتماعية باسرها

ترجمته

ولد كارل ماركس Karl Marx في ٥ مايو سنة ١٨١٨ في مدينة تريف بالمانيا وكان والده محاميا يهودي المذهب ثم تنصر هو وجميع افراد اسرته في سنة ١٨٢٤ على المذهب البروتستنتي . وتلقى كارل ماركس دروسه الاولية في تريف ثم انتقل في سنة ١٨٣٥ الى جامعة بون ثم الى جامعة برلين . فتعلم اولا الحقوق ثم التاريخ والفلسفة وفي سنة ١٨٤١ حاز لقب دكتور في الفلفسة

وقد كان في نية كارل ماركس في اول امره ان يلقي دروسا في جامعة بون ولكن افكاره الحرة حالت دون انخراطه في هذا السلك فاضطر الى دخول ميدان الصحافة وعين محررا في جريدة « رينيش زيتونغ » التي كانت اذ ذاك لسان حال الاحرار من اهل الطبقة الوسطى . وفي اكتوبر سنة ١٨٤٢ اصبح احد رؤساء التحرير في هذه الجريدة ولكنها لم تلبث بعد بضعة اشهر ان اوقفت بامر المراقبة

وفي صيف سنة ١٨٤٣ تزوج كارل ماركس جنى فون وستفالن كريمة احد كبار الموظفين الالمان . وقد شاطرته امرأته حياته واعماله كلها ورافقته في رحلاته وتنقلاته وشاركته ما اصابه من السعادة وانتابه من الشقاء فكانت خير مثال للزوجة الامينة الصالحة الى ان توفيت في ٢ ديسمبر سنة ١٨٨١ ولم يعش زوجها بعدها الا خمسة عشر شهرا

فيرى القاري من ذلك ان كارل ماركس نشأ في اسرة ميسورة وترعرع في بيئة متوسطة الحال ونال قسطا وافرا من العلم والفلسفة وتزوج بابنة احد الكبراء - كل ذلك يبين لنا انه لم يكن مدفوعا بحكم وسطه - كغيره من زعماء الاشتراكية - الى القيام على اصحاب السلطة والثروة ، وانما توصل الى مذهبه بما جبل عليه من حب الملاحظة والميل الى الانصاف والاخلاص في المبدأ . وهذا لا ينفي كونه ضل سبيله احيانا وشط في بعض آرائه . ولكن الانسان لا يطالب الا بحسن نيته وصدق عقيدته

وقد اطلع ماركس منذ كان يحرر في جريدة « رينيش زيتونغ » على بعض

الآراء الاشتراكية المنشورة فيها ولكنه لم يتصدَّ للتعليق عليها لانه اراد ان يدرس هذا الموضوع درساً جديا قبل ابداء رأيه . فلهذا الغرض سافر الى باريس في خريف سنة ١٨٤٣ حيث كانت الحركة الاشتراكية على اشدها . ثم اتفق فيها مع كاتب الماني على اصدار مجلة ولكن لم يصدر منها الا جزء واحد . وقد كتب ماركس في ذلك الجزء مقالتين اشار فيهما الى قدوم عهد يتحرر فيه المجتمع من استئثار اصحاب المال واصحاب السلطة . قال : « وسوف ياتي يوم خلاص المانيا حين يؤذن بذلك صياح الديك الغالي (وهو رمز عن فرنسا) » - اشارة الا ان الانقلاب الاجتماعي سيبدأ في فرنسا ثم ينتقل منها الى المانيا

ومنذ صدور كتابات كارل ماركس الاولى اتضح للمفكرين ان اسلوبه يختلف عن اسلوب سواه من الذين طرقوا تلك المواضيع الاجتماعية وان له طريقة خاصة به في البحث والاستنتاج . وقد كان من رأي ماركس ان يعتمد الاشتراكيون على النزاع السياسي اي نزاع الاحزاب السياسية في بلوغ مرادهم ولم يوافق على رأي القائلين بالجنوح الى وسائل العنف . ومن اقواله في هذا الصدد : « ... ليس ما يمنعنا من دخول ميدان السياسة ومنازلة اخصامنا فيه ... فلا ينبغي لنا ان نقاوم العالم كالمتعصبين المتشبثين بعقيدة جديدة بل حيثما نجد الحقيقة يجب علينا ان ننحني امامها » .

والتقى ماركس في باريس بفريدريك انجلز Engels فتصادقا وتوطدت رابطة المودة بينهما ومن ذلك الحين اشتركا في معظم اعمالهما ورحلاتهما والفا معاً بعض الكتب وقاما ببعض المشاريع مما سنأتي على ذكره

وتعرف ماركس في باريس ايضا بهيني Hiene الشاعر الشهير و قد كان لماركس عند هذا الشاعر مقام كبير بل ان بعض قصائده اوحى اليه بها ماركس نفسه . واخذ ماركس في هذه الاثناء يشترك في تحرير مجلة حرة اسمها « فور وارتس » ولكنها لم تلبث ان اوقفت بناء على طلب الحكومة البروسية . فتشتت محرروها وهجروا

باريس فذهب ماركس الى بروكسل حيث لحقه صديقه انجلز . وقد اصدر في بروكسل كتابا في انتقاد مذهب برودون الاشتراكي . وكان هو وصديقه انجلز قد نشرا قبلا كتابا في انتقاد مذهب باور . ونشر الصديقان في بروكسل عدة مقالات ورسائل انتقادية

وتمكن ماركس وانجلز اثناء اقامتهما في بروكسيل من الامتزاج بطبقات العمال فزادت صلاتهما بهم ومعرفتهما لاحوالهم ثم اسسا جمعية للعمال الالمان واشتريا جريدة اسبوعية كانت تصدر في بروكسل واخيرا انضما الى جمعية سرية للعمال اسمها « عصبة العادلين » كان لها فروع في عدة مدن اوربية . ثم انهما في سنة ١٨٤٧ اصدرا لهذه الجمعية نفسها « منشوراً عاماً » كان له شأن كبير في تاريخ الاشتراكية

Manifest der Kommunisten

ولم يكد المنشور يظهر وينتشر حتى شبت ثورة سنة ١٨٤٨ في فرنسا فاعتقد ماركس انها مقدمة لخلاص الشعب الالماني كما تنبأ بذلك . فسافر مع انجلز الى باريس ثم الى كولون ، وفي كولون اسسا مع بعض اصدقائهم جريدة يومية اطلقوا عليها اسم « نيو رينيش زيتونغ » وكانت لهجة هذه الجريدة شديدة ووجهت انتقادات نارية الى ملك بروسيا وحكومتها . ولكن الحكم العرفي لم يلبث ان اعلن في كولون وقبض على ماركس بتهمة الخيانة العظمى . فحوكم وبرىء باجماع اصوات المحلفين ، غير ان الحكومة البروسية نفته من اراضيها في مايو سنة ١٨٤٩ . فقصد باريس ولكن مقامه فيها لم يطل اذ خير بين مغادرة فرنسا او الاقامة في احدى مدن الريف ، ففضل مغادرة فرنسا وذهب الى انكلترا حيث قضى بقية ايامه الى حين مماته

وقد قام ماركس في انكلترا باعمال مختلفة منها اعادة اصدار مجلة « نيورينيش زيتونغ » ولكنه لم يصدر منها الا ستة اجزاء ، واستولى عليه في ذلك الوقت ضيق مالي شديد فسكن منزلا حقيرا وتوفى جميع اولاده الذين ولدوا حينئذ . الا انه دعي أخيراً الى مكاتبة جريدة « نيو يورك تريبيون » وكان معظم محرريها من الاحرار

والاشتراكيين فكان يتقاضى جنيهاً عن كل مقالة . ثم انشأ مقالات ورسائل في مواضيع مختلفة . على ان اعظم اثر خلفه كان بلا جدال الجزء الاول من كتاب « راس المال» Das Kapital (صدر سنة ١٨٦٧)

وقبل صدور كتابه هذا ببضع سنوات انشئت في لندن « جمعية العمال الدولية » المعروفة بالانترناسيونال (سنة ١٨٦٤)

وقد كان ماركس رئيسها في الفعل وان لم يكن في الاسم وهو الذي نظمها وأرسل منشوراتها ودعواتها ، ولم يطرأ على هذه الجمعية طاريء في سنواتها الاولى بل سارت سيراً بطيئاً حسناً بفضل ماركس و ذكائه وحسن تدبيره وميله الى التساهل والانصاف ، ولكن قيام المتطرفين ونشوب الحرب الفرنسية البروسية حالا دون استمرار تلك الجمعية فانحلت في سنة ١٨٧١

وعلى اثر هذا الانحلال اتيح لكارل ماركس أن يعود الى مباحثه الاقتصادية ولكنه لم يوفق الى اصدار اجزاء اخرى من كتاب « رأس المال » ولا سيما بعد ان مرض الى ان فارق الحياة في ١٤ مارس سنة ١٨٨٣

وبعد وفاة ماركس جمع صديقه انجلز ما خلفه من الرسائل والمذكرات والف منها ثلاثة اجزاء اخرى من ذلك الكتاب

مذهب ماركس

يرمي مذهب كارل ماركس الى جعل وسائل انتاج الثروة على اختلاف انواعها ملكا للجميع – ويدخل في ذلك الارض و المناجم والمصانع والمصارف والسكك الحديدية والمواد الاولية الخ . .

وقد صبغ ماركس الاشتراكية بصبغة علمية فان اتباعه يسمون مذهبهم « بالاشتراكية العلمية » لاعتقادهم ان مبادئه انما تقرر ما هو حاصل في الاجتماع بحكم الطبيعة وفقاً لسنة التطور واليك خلاصة ذلك :

كانت الملكية فردية في سالف الازمان لان الانتاج كان فردياً . فان العامل كان يعمل

وحده وقلما كان يشترك مع غيره أو يستعين بسواه فكان من الطبيعي ان يمتلك نتاج عمله ، اما اليوم فان العامل لا يعمل منفردا بل ان اعمال البشر من صناعية وتجارية وغيرها انما تقوم على الغالب باشتراك العشرات والمئات و الالوف في المصانع و المعامل و المخازن الخ ... وبعبارة اخرى ان الانتاج الفردي قد زال بالتدريج وحل محله الانتاج المشترك . على انه مع كون العمل اصبح مشتركا على هذه الصورة فان توزيع نتاجه لا يزال قائماً على اساس الملكية الفردية بحيث اصبح بين نظام الانتاج و نظام التوزيع بون واسع بل تضاد ظاهر لابد ان يؤول الى اختلال التوازن الاقتصادي واضمحلال سلطة اصحاب المال الذين يحتازون معظم نتاج العمل المشترك

وفي نظر اصحاب هذا الراي انه سوف تضمحل جميع الاعمال الفردية بحكم التطور البشري المحتم و تتجمع الثروة و الاعمال كلها في ايدي افراد قليلين ولكنها لن تلبث ان تنتزعها منهم الحكومة التي تمثل الامة فتديرها وفقاً للمصلحة العامة

وعلى ذلك يمكننا تلخيص هذا المبدأ الاشتراكي بقولنا « ان نظام الانتاج المشترك في هذا العصر يجب ان يقابله نظام امتلاك اشتراكي ليكون التوافق تاماً بين النظامين »

هذه خلاصة مذهب كارل ماركس وليس غرضنا ان نتعرض له الآن فقد سبق لنا الكلام على الاشتراكية في جميع صورها في عدة مقالات نشرت في السنوات الماضية فليراجعها من اراد التوسع في هذا الموضوع . و مرادنا الآن ان نقول كلمة عن الحركة الاشتراكية الحاضرة وانقسام الاشتراكيين بعد كارل ماركس و على الاخص بعد الحرب العالمية الاخيرة

انقسام الاشتراكيين بعد ماركس

و « الانترناسيونال » الثانية والثالثة

قلنا ان « جمعية العمال الدولية » التي انشئت في سنة ١٨٦٤ انحلت سنة ١٨٧١ ولكن زعماء العمال ما لبثوا ان شعروا بالحاجة الى هيئة دولية تجمعهم وتقوي ساعدهم

فالفوا « جمعية العمال الدولية الثانية » سنة ١٨٨٨ وسعوا لعقد مؤتمر عام . ولكن قبل البت في الامر حدث شقاق في الحزب الاشتراكي الفرنسي فكانت النتيجة ان عقد مؤتمران اشتراكيان في باريس سنة ١٨٨٩ . ثم دارت المفاوضات بين الفريقين فافضت الى الاتحاد وانتهت بعقد مؤتمر عام في بروكسل سنة ١٨٩١

وقد عقدت بعد ذلك مؤتمرات في زوريخ سنة ١٨٩٣ وفي لندن سنة ١٨٩٦ وفي باريس سنة ١٩٠٠ وفي امستردام سنة ١٩٠٤ وفي ستتغرت سنة ١٩٠٧ وفي كوبنهاغن سنة ١٩١٠ وفي بال سنة ١٩١٢

ولم تكد تنتهي الحرب الاخيرة حتى سعى الاشتراكيون في جميع الاقطار الى جمع شملهم واعادة رابطتهم فعقدوا الاجتماعات التمهيدية في سويسرا فتبين لهم ان من المتعذر اتحادهم لتعاظم شقة الخلاف بين المعتدلين الذين يسعون لتحقيق النظام الاشتراكي بالطرق الدستورية النظامية والمتطرفين الذين يبشرون بالانقلاب العنيف الفجائي . واخيرا قر قرار الفريق الاول على احياء الجمعية الدولية الثانية للعمال (المعروفة بالانترناسيونال الثانية) وعقدوا مؤتمرا عاما في جنيف في ٣١ يوليو سنة ١٩٢٠ برئاسة المستر توم شو العضو بالبرلمان الانكليزي وكان عدد المندوبين اليه ١٥٠ مندوبا . وقبل انفضاضه عين موعد اجتماع المؤتمر القادم في بروكسل سنة ١٩٢٢

اما الفريق الآخر – فريق المتطرفين برئاسة لنين – فقد الفوا « الجمعية الدولية الثالثة للعمال » (المعروفة بالانترناسيونال الثالثة) وعقدوا مؤتمرا في موسكو في ٢١ يوليو سنة ١٩٢٠ حضره مندوبون يمثلون ٢٨ دولة

وطبقات العمال في العالم تختلف اليوم من حيث انتمائها الى الجمعية الثانية او الثالثة . وسترينا الايام اي الفريقين يفوز في النهاية . وعلى ذلك الفوز تتوقف اخطر النتائج وابعدها مدى في مستقبل النظام الاجتماعي

سقوط الدولة الاموية

قيام الدولة العباسية

اسباب ونتائج

— ٤ —

نكوث سليمان بن هشام عن بيعة مروان بن محمد ـ بينما كانت فتنة الحرية تقذف براكينها في العراق والحاكمية المروانية مشرفة على مصارع الهلاك ومروان بن محمد لا يفتر لحظة واحدة عن رتق الفتوق وازالة الاحداث .وحشد الاجناد وعرض البعوث وتدريب المقاتلين للفتك بالضحاك وجمع ما انتثر من عقد الخلافة اذ بسليمان بن هشام يواثبه من خلف ليتنجز قضاء الله بالدولة

قلنا ان مروان بن محمد لما توطد له الملك بالشام واقبلت عليه العصبية وزالت عنه الغوائل عاد الى حران ومعه آل مروان فسار منها الى الرقة ليوجيه ابن هبيرة الى العراق لقطع اوصال الضحاك فلما بلغ الرصافة استاذنه سليمان في التخلف بها اياما لاصلاح امره واجماع ظهره فاذن له ومضى مروان . فاقبل عليه نحو عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليهم البعث ليغزو بهم مع قوادهم العراق . فدعوه الى خلع بيعة مروان ومحاربته . وقالوا له انت ارضى منه في نظر رجال العصبية من اهل الشام واولى منه بالخلافة فاستزله الغرور وزين له الطمع فاجابهم وخرج اليهم في اخوته وولده ومواليه فعسكر بهم ثم سار فيهم الى قنسرين . فراسل بطاعته اهل الشام فانقضوا اليه من كل وجه . واقبل مروان بعد ان شارف قرقيسا منصرفا الى سليمان

وكتب الى ابن هبيرة يامره بالثبوت في معسكره من دورين ثم ارتحل الى معسكره بواسط واجتمع من كان بالهني من موالي سليمان وولده هشام فدخلوا حصن الكامل بذراريهم فتحصنوا فيه واغلقوا الابواب دونه. فارسل اليهم ماذا صنعتم خلعتم طاعتي ونقضتم بيعتي بعد ما اعطيتموني العهود والمواثيق. فردوا عليه انا مع سليمان على من خالفه. فرد اليهم اني احذركم وانذركم ان تتعرضوا لاحد من تبعتي او جندي او يناله منكم اذي فتحلوا بانفسكم ولا امان لكم عندي. فارسلوا اليه انا سنكف. ومضى عنهم مروان. فجعلوا يخرجون من حصنهم فيغيرون على من اتبعه من اخريات الناس وشذاذ الجند فيسلبونهم خيولهم واسلحتهم وبلغه ذلك فتحرق عليهم غيظا. واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الف من الشام. والذكوانية وغيرهم. وعسكر في قرية لبني زفر يقال لها خساف من اعمال قنسرين. فلما دنا منه مروان تقدم له السكسكي في نحو سبعة آلاف، ووجه مروان قائده عيسى ابن مسلم في نحو ذالك فالتقوا فيما بين العسكرين فاقتتلوا قتالا شديدا فانتصر السكسكي على عيسى واسره فانهزمت مقدمة مروان فبلغه الخبر وهو في مسيره. فمضى وطوى على تعبئته ولم ينزل حتى انتهى الى معسكر سليمان وقد تهيا له فلم يناظره حتى واقعه فانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيول مروان تاخذهم قتلا واسرا حتى مزقوهم.

ومضى سليمان مفلولا حتى انتهى الى حمص فانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها فلما دنا منهم مروان اجتمعوا فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان هلموا فلنتتابع على الموت ولا نفترق بعد معاينته

حتى نفى عن آخر رجل منا . فمضى على ذلك من فرسانهم من قد وطن على الموت نحو تسعمائة وولى سليمان على شطرهم معاوية السكسكي وعلى الشطر الثاني ثبيتا البهراني فتوجهوا اليه مجتمعين على ان يبيتوه ان اصابوا منه غرة . وبلغ مروان خبرهم وما كان من اتفاقهم فتحرز وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعبئة فراموا تثبيته فلم يقدروا فتهيؤا له وكمنوا في زيتون ظهر على طريقه في قرية تل منس من جبال السماق فخرجوا عليه وهو يسير في تعبئة فوضعوا السلاح فيمن معه . وانتبذ لهم ونادى خيوله فثابت اليه من المقدمة والجناحين والساقه فقاتلوهم من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر . والتقى السكسكي وفارس من بني سليم فاضطربا فصرعه السليمي عن فرسه واعانه عليه رجل من بني تميم فاتيا به مروان اسيرا . فقال الحمد لله الذي امكن منك فطالما بلغت منا . فقال السكسكي استبقني اليك فاني فارس العرب . قال كذبت الذي جاء بك افرس منك فامر به فقتل في جملة من قتلوا ذلك اليوم لانهم عوملوا معاملة الثوار والمحاربين .

ولما اخذ السكسكي علم سليمان انه لا طاقة له بعده بحرب مروان فخلف اخاه سعيدا على حمص وانهزم الى تدمر . فاقام بها . ونزل مروان على حمص فحاصرهم بها عشرة اشهر ونصب عليها نيفا وثمانين منجنيقا . وكان لا ينفك عن رجمها بالحجارة في الليل والنهار .. وهم في ذلك يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا نواحي عسكره واغاروا على الموضع الذي يطمعون في اصابة العورة والفرصة منه فلا ينالون منه لشدة حذره وتيقظه وتمرنه على ممارسة الحروب

فلما تتابع عليهم البلاء ولزمهم الذل وراوا انهم غير قادرين عليه سألوه ان يؤمنهم ويمكنوه من سعيد بن هشام وطائفة من قواده فاجابهم الى ذلك وقبله . وبعد ان استوثق من سعيد وابنيه سار متوجها نحو الضحاك وقد سمى المؤرخون يوم الانتصار في هذه الواقعة بيوم خساف والحقوه بالايام المشهورة

وحكى بعض المورخين ان سليمان بن هشام بعد انهزامه من وقعة خساف اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فخرج معه الى الضحاك فبايعه وسار تحت لوائه الى قتال ابن عمه مروان ابن محمد وساعده بنفوذه وعلمه وتدابيره على محو الملك الذي اقامه اسلافه فارتكب بذلك زلة غير قابلة للتكفير . ولو اتى مروان لوسعه عفوه واحله من منازل كرامته مالا تثريب فيه عليه

عند ما هدأت فتنة سليمان ووثق مروان من عود الناس الى الطاعة انقلب الى العراق لمعالجة فتنة الحرورية فاستعمل عليه يزيد بن عمر بن هبيرة وضم اليه اجناد الجزيرة . فلما بلغ ذلك عبد الله بن عمر ارسل الى الضحاك . بخبره فاقطع الضحاك كورة هيان لعبد الله وامره ان يتحول اليها ولا يفارقها وقال له انها تكفيكم حتى تنجلي هذه الغمرة وننظر ما يؤل اليه الحال . وارتحل الضحاك بجموعه حتى لقي مروان بكيفر توثا من ارض الجزيرة . ومضى النضر فنزل القادسية وبلغ نزوله عامل الضحاك على الكوفة فخرج اليه في ثلة من الحرورية فقتله النضر . فبلغ الضحاك مقتل عامله فاستعمل على الكوفة المثنى بن عمران . ثم سار الضحاك في ذي القعدة فاخذ الموصل . فكايده ابن هبيرة وانحط من نهر سعيد حتى

نزل عين التمر ففطن المثنى لهذه الحركة الفنية التي يقصد بها قطع الصلة بين جيوش الضحاك وفصله عن الكوفة فسار اليه فيمن معه من الحرورية ومعه الداهية منصور بن جمهور فالتقوا بعين التمر فاقتتلوا اياما متوالية قتالا شديدا حتى قتل المثنى وغيره من روساء جند الضحاك فانهزمت الحرورية وفر منصور بن جمهور ودخل الكوفة فجمع من بها من اليمنية والحرورية والصفرية ومن تخلف منهم عن الضحاك ثم سار بهم حتى نزل الروحا فتلقاهم ابن هبيرة في اجناده فقاتلهم اياما الى ان هزمهم وهرب منصور . واقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفة ونفى من كان بها من الحرورية . وبلغ الضحاك ما لقي اصحابه . فدعا عبيدة بن سوار التغلبي فوجهه اليهم . وانحط ابن هبيرة الى واسط وكان عبد الله بن عمر في ناحية منها فاقبل عبيدة بن سوار مغذا في الخيل حتى نزل الصراة ولحق به منصور بن جمهور . وبلغ قدومهم ابن هبيرة فتلقاهم بالصراة وواقعهم حتى كانت الهزيمة

اما ما كان من امر مروان فانه لما بلغه ان الضحاك يروم الاستيلاء على الموصل وكورها لقطع المواصلات بين جيوشه كتب الى ابنه عبد الله يامره ان يسير في روابطه الى مدينة نصيبين يشغل الضحاك عن توسط الجزيرة ويشغل الحرورية عن انجاد جيوشهم بالكوفة ويخلي الفضاء لعمليات ابن هبيرة فشخص عبد الله الى نصيبين فالفى الضحاك محاصرا لها . ومع الضحاكماية وعشرون الف مقاتل فازاله عنها ومكثوا يتناوشون الى ان وجه الضحاك مسلحة في خمسماية فارس الى الرقة فلقيتهم بها طلائع مروان فانقشعوا عنها منصرفين الى معسكرهم فتبعتهم

الخيل فاستسقطوا من ساقتهم نيفا وثلاثين فارسا ثم تلاهم مروان بعامة جنده صامدا الى الضحاك فالتقيا بموضع الغز من ارض كفر توثا فتقاتلوا يومهم قتالا شديدا لم يعهد له نظير في تاريخ الحروب الثورية وذلك لتكافي الجيشين من جهة العدد والعدة والمهارة الفنية ووجود قواد من الامويين في جيش الحرورية . ولما جنهم المساء انفصلوا عن القتال دون ان ينال احدهما من الآخر غير ما وقع من القتلى بين الفريقين وكان من اصيب من جيش الضحاك اضعاف ما اصاب جيش المروانيين . بسبب تفوق مروان في التدابير الحربية . فخاف الضحاك . الهزيمة فيما اذا تمادت الوقائع فمال الى الكياد والحيلة فاختار تلك الليلة ستة الاف من جنوده من المعروفين بالبسالة والثبات وكتم الامر على عامة قواده وجنده وسار بهم الى معسكر مروان يبيته وكان غير خبير بدربة ويقظة مروان وحذره من مكائد الحروب فلم يكد الضحاك يتوسط ساحة ما بين الجيشين حتى وقع في كمين اعده له مروان كانه كان يقرا صحيفة صدره واحدقت بهم الجيوش من كل مكان . ولم تكن الا ساعة حتى ابادوهم في الظلام ولم ينج منهم الا القليل ولم يعلم مروان ولا الحرورية ان الضحاك صرع مع المقتولين حين دارت الواقعة حتى افتقده قواده في وسط الليل وعاد المنهزمون وعزوهم فيه وتعالى بينهم البكاء والنحيب واتت عيون مروان بالخبر فارسل طائفة من حرسه معهم الاضواء والشموع الى موضع المعركة فقلبوا القتلى حتى استخرجوه فاتوا به مروان وفي وجهه وحده اكثر من عشرين ضربة بالسلاح وفقدت الحرورية بقتله اكبر بطل من ابطالها دون ان يفت فيهم فلما اصبحوا بايعوا الخيبري واسرعوا الى

القتال فصافهم وكان معه سليمان بن هشام . فاقامه في الميمنة مع آل بيته ومواليه وكانوا نحوا من ثلاثة ءالاف وتقدم الخيبري في القلب في نحو اربعمائة فارس من ابطال الشراة فانهزم امامه مروان فتبعه الخيبري حتى انتهى الى مضاربه ودخل خيمة مروان وجلس على سريره . وميمنة مروان ثابتة على حالها عليها ابنه عبد الله . وميسرته كذلك عليها اسحاق ابن مسلم العقيلي. فلما راى عبدان مروان ان الهزيمة ليست بكسره وان الخيبري في قلة طمعوا فيه فثاروا اليه بعمد الخيام فقتلوه وقتلوا جميع اصحابه . وبلغ الخبر مروان وكان جاوز العسكر منهزما بستة اميال فرجع الى عسكره ورد الخيل الى مواقفها من القلب وبات ليلته في اسعد حال واهنأ بال.

وقد كانت هذه الواقعة سببا في تغيير قواعد الفن العسكري وابطل قتال الصفوف وعوض بقتال الكراديس في الحروب الاسلامية التي تلت هذه الواقعة

حين علم الحرورية قتل الخيبري انتخبوا لرئاستهم شيبان وبايعوه على القتال فعقد مجلسا دعا اليه اكابر القواد واهل الراي والنجدة للكلام والمشاورة في امر الحرب وكان ممن حضره سليمان بن هشام فتكلموا في امور كثيرة حتى انتقلوا الى المداولة فيما يتعلق بالتعبئة والهجوم .فتقدم سليمان بن هشام .وكان محرابا خصيصا بالفنون العسكرية ـ فقال.ان الذي ابديتموه من امر القتال ليس براي صحيح في قواعد الحروب . وليس في الهجوم مع الاستقتال الافناء الجيش وغلبة العدو . اذا لم تكن التعبئة على نظام مطابق للفن . اراكم نظرتم فيما سلف من الوقائع عقم نتائج

هذه الطريقة. فقد كنتم تهاجمون ثم تستقتلون فتقتلون بدون كبير فائدة حتى افنيتم معظم الابطال واظهرتم عدوكم عليكم فقال له شيبان ما الراي اذن ؟

قال سليمان الراي . ان ننصرف من هنا لان موقعنا غير مساعد لنا كما هو مساعد للعدو وننزل الموصل فنجعلها ظهرا وملجئا وميرة ونتخذ بها مكانا حصينا نخندق فيه ثم نسير اليهم مسالحنا يقاتلونهم بالتعبئة والكراديس فنازعه ابن غوث من قواد الحرورية. فقال سليمان. هو رايي فان اخذتم به انتصرتم والا فارقتكم وفزت بنفسي. فقبلوا رايه وامضوه . وارتحلوا من مكانهم ليلا واصبح مروان فاتبعهم ليس يرحلون عن منزل الانزله حتى انتهوا الى مدينة الموصل فعسكروا على شرقي دجلة وخندقوا على انفسهم وعقدوا جسورا على النهر من معسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها . وخندق مروان بازائهم فاقام يقاتلهم ستة اشهر. ولولا تدابير سليمان لابادهم في ايام

ولما طالت المدة على مروان وهو مقيم بالخنادق اراد ان يضرب محاربيه الضربة القاسية فكتب الى ابن هبيرة بعد ان استخلص العراق يامره بتجهيز عامر بن ضبارة ومسيره في الجند وليات من خلف الموصل فوجهه في ثمانية آلاف. وبلغ خبره شيبان فبعث اليه اربعة آلاف يمنعونه من الدنو بقيادة ابن غوث والجون فالتقوا بعامر ابن ضبارة بالسن دون الموصل فقاتلوه قتالا شديدا فهزمهم ابن ضبارة فارتد جلهم الى شيبان . فاشار عليه سليمان ان يسرع بالارتحال عن الموصل واعلمه انهم ماخذون فنيا وانهم اذا لم يركبوا ظهورهم اخذوا باليد . لان ابن ضبارة صار من خلفهم

ومروان من امامهم فارتحلوا من ساعتهم . فاخذوا على حلوان الى الاهواز وفارس . وبعث مروان الى ابن ضبارة ثلاثة من قواده في ثلاثين الف وهم مصعب بن الصحصح الاسدي . وشفيق . وعطيف . وامره ان يتبعهم ولا يقلع عنهم حتى يبيدهم . فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس وخرجوا منها وهو في ذلك يتسقط من لحق من اخرياتهم فتفرقوا على وجوههم . وسلك شيبان فيمن بقي معه من الحرورية الى ناحيه البحرين فقتل بها . وركب سليمان فيمن معه من مواليه وآل بيته السفن الى ارض السند وانصرف مروان بعدقمعه لفتنة الحرورية الى حران

ظهور عبد الله بن معاوية الطالبي وتغلبه على فارس

لم يكد مروان يفرغ من ترميم ما انقض من فتنة الحروريه بالعراق ونار الدعوة العباسية تشتعل في خرسان حتى ثار عليه في فارس عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فانه لما انهزم بالكوفة وكان مع الشراة في فتنة الحروريه شخص الى المدائن فاتاه بها قوم من اهل الكوفة فبايعوه . فخرج بهم الى الجبال فغلب عليها . وعلى حلوان وقومس . واصبهان والري . واتخذ اصبهان دارا لملكه . ثم تحول عنها الى اضطخر واستعمل اخاه الحسن على الجبال . واخاه يزيد على فارس واتاه بنو هاشم وغيرهم وجبى الخراج وبعث العمال فارسل اليه ابن هبيره نباتة بن حنضلة الكلابي فاستاصل من لقيه ممن كان يهوى هوى ابن معاوية بالاهواز ثم سرح له جيشا آخر بقيادة ضباره الى اصطخر فكسر اصحابه قنطرة الكوفة لمنع جواز الجند الى اصطخر فجددها ابن ضباره وسار ابن معاوية في مسالحه الى الشاذان فاقيه ابن

معاوية فهزمه وأسر كثير من اصحابه فارسلهم الى ابن هبيرة . فقتل منهم حصين بن وعلة السدوسي واطلق الباقين وكانوا من نحو الالف . فقال له حصين لما قدم للقتل اقتل من بين الاسرى ؟ قال نعم انت القائل – لو آمر الشمس لم تشرق – ومضى ابن معاوية من جهته الى سجستان ثم الى خراسان . ولم تقم له قائمة بعد

ظهور الحرورية بمكة وفتقهم في المدينة

لم يدر اهل مكة في موسم حج سنة ١٢٩ – الا وقد طلعت بعرفة اعلام سود في رؤوس الرماح في سبعمائة راجل عليهم ابو حمزة (١) قادمين من اليمن من قبل عبد الله بن يحي صاحب حضرموت الملقب بطالب الحق . محكما ومظهرا الخلاف ففزع الحجيج حين راوهم وقالوا مالكم وما حالكم فاخبروا بخلافهم لمروان وحكم آل مروان . والتبرىء منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ عاملا على مكة لمروان بالكف عن الشغب فقالوا نحن بحجنا اضن وبطاعتنا لربنا اشح فهادنهم الى انقضاء الموسم فوقفوا على حدة بعرفة . فلما كانوا بمنى قال بطانة عبد الواحد قد اخطات فيهم . ولو حملت الحاج فيهم ما كانوا الا اكلة راس . فبعث الى ابي حمزة عبد الله ابن الحسن بن علي بن ابي طالب . ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . وعبد الرحمان

(١) هو المختار بن عوف الازدي السليمي البصري . كان اول امره يوافي مكة في كل سنة يدعو الى خلاف مروان حتى وافى عبد الله بن يحي سنة ١٢٨ فقال له اسمعك تقول كلاما حسنا واراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج معه الى حضرموت فبايعه على الخلافة وخرج في السنة التالية لحرب مروان

ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق . وعبد الله بن عمر بن حفص ابن عاصم بن عمر ابن الخطاب ، في رجال من امثالهم فدخلوا عليه فتقدم اليه عبد الله بن الحسن . ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما واظهر الكراهة لهما ثم سال عبد الرحمن وعبيد الله بن عمر فانتسباله فهش اليهما وتبسم في وجوههما . وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما ، فقال له عبد الله بن الحسن والله ما جئنا لتفضل بين آبائنا ولكنا بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يعلمك عليها . اقرأ ياربيعة فقرا ما يتضمن نقض العهد . فقال بلج . وابرهة وكانا قائدين لابي حمزة . الساعة الساعة . فاقبل عليهما ابو حمزة بوجهه فقال معاذ الله ان ننقض العهد اونحبس . والله لا افعل ولو قطعت رقبتي ولكن تنقضي الهدنة ويفعل الله ما يشاء

ولما ابى ابو حمزة نقض العهد خرج المندوبون وابلغوا عبد الواحد ما دار بينهم فلما نفر الحاج عن مكة نفر معهم عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال ولا حرب ولحق عبد الواحد بالمدينة . فدعا بالديوان فضرب على الناس البعث واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان . ثم ساروا حتى نزلوا قديد في محرم سنة ١٣٠ وهم مغترون ليسوا باصحاب حرب ولا قتال فلم يرعهم الا وقد ركبهم القوم وقتلوهم قتلا ذريعا . وزعم بعض المؤرخين ان خزاعة دلت ابا حمزة على عورتهم وادخلوا جندة عليهم فقتلوهم وكانت المقتله في مضر اذ كانت لهم الدولة ولم يصيبوا غيرهم . ثم اعنقوا الى المدينة

وحكى الامام الطبري انهم اتوا المدينة في اربعمائة فالتقوا باهلها

وقد تهيئوا لهم فاعذر لهم ابو حمزة وقال ليست لنا والله حاجة بقتالكم دعونا نمض الى عدونا . فابى اهل المدينة تركهم . فالتقـوا يوم الخميس لسبع ليالي خلون من صفر السنة فلم يفلتوا ممن صافهم الا الشريد وقتل في الوقعة الامير عبد العزيز بن عبد الله رحمه الله . ودخل الحرورية المدنية

الزكاة في الاوراق المالية

لعالم تونسي جليل

اما بعد حمد الله على ما شرع من سننه واحكامه وقيض للفقه في الدين من جهابذة اعلامه وكشف لهم مشكل المعاني مسفرا عن لثامه والصلاة والسلام على رسوله غيث الكون المخمد لقتامه والمقرب دين الفطرة على اطراف ثمامه وعلى آله و اصحابه الواقفين عند حدوده المتسمين باتسامه فقد كثر في اندية اهل العلم دور الكلام على اجراء الزكاة في الاوراق المالية وكثر التردد في الحاقها بالاصناف المزكاة او المعفاة فتوقف كثير من الطائفة العلمية في محصولها والحاق فروعها باصولها وقد تقدم الينا بعض الاصحاب والابناء الانجاب في ان نكتب في ذلك ما قررناه لهم غير مرة فوجب ان نقيد لهم ما احاط به العلم وبلغ اليه الفهم وقد كتبنا في تفريع ذلك ما فيه مقنع لمن يروم الوقوف عند القواعد المسلمة في كتب الفروع ونشر ذلك بجريدة «الوزير» الغراء وبقيت لنا لمحة شطر مقصد الشريعة من الزكاة اردنا ان نقدمها ايضا لاهل النظر حتى ينبجس لكلا الفريقين شرب مختصر فنقول لا شك ان لهذه الحوادث المكان الاسمى لدى علماء الفقه في الدين لان عبء الخطأ فيها محمول علي عواتقهم كيف وقد اودعت لديهم امانة حفظ الدين وفهمه ليؤدوها في امثال هذه الاحوال. وهل يظهر مصداق كون الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان الا لما تستنبطه افهام علمائها فان الفقيه في الدين هو احق الناس بان يكون عالما بحاجات اهل زمانه ومصالحهم والحريص على حفظ مقاصد الشريعة بتفصيل مجملاتها لان اسوس الدين قد احكمها الله تعالى يوم قال (اليوم اكملت لكم دينكم) وتفاريع قواعد الاحكام قد كفانا مهمها الايمة المجتهدون رضي الله عنهم وتعذر او كاد الالتحاق بشأوهم غير ان

هنالك مقاما لا مناص للعالم الفقيه من اثبات به ألا و هو مقام الالحاق المعبر عنه بتحقيق المناط المعرف في اصول الفقه بانه اثبات العلة في آحاد صورها والمعبر عنه عند الفقهاء بتطبيق الكلية على الجزئية وهو النوع من الاجتهاد الذي لا ينقطع ما دام دين الاسلام ودامت له علماؤه ولقد اشترط الاصوليون في المجتهد ان يكون قد احاط بمعظم قواعد الشرع ومارسها بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع مما شرعه ولا يخفى لزوم اشتراط مقدار من هذا المعنى في الاجتهاد الصغير اعني تحقيق المناط لان الاحكام متشابهة ولا يكاد يميزها إلا من حصلت له تلك الملكة بمقدار الاستطاعة . ولو ان اهل العلم اصطلحوا على الاجتماع عند حلول هذه المشكلات وتدارسوها وتفهموا فيها حتى يصير قولهم فيها سواء وكلمتهم واحدة ثم او قفوا الناس عند مرسى سفائن افهامهم من بحار الشريعة لكفوا الناس همّ التراداد واغنوهم عن متابعة من يهيم في كل واد .

مشروعية الزكاة

من المقرر ان الله تعالى شرع الاحكام لمصالح الخلق وحفظ نظام العالم لقوله تعلى « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النـاس بالقسط » وعليه فالاحكام الشرعية منوطة بحكم وعلل ترجع الى حفظ مصلحة او درء مفسدة قال الشاطبي في اول كتاب المقاصد من الموافقات ان اختيار اكثر الفقهاء ان احكام الله تعلى معللة بمصالح العباد والمعتمد في ذلك استقراء الشريعة اذ وجدناها تعلل تفاصيل الاحكام نحو قوله تعلى « ولكم في القصاص حياة » وهو استقراء مفيد للقطع وهو الذي ثبت به القياس والاجتهاد عند علماء الاسلام وعليه فتكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها في الخلق وهي الضروريات والحاجيات والتحسينات وبسط ذلك بما لا حاجة الى التطويل به ثم قال في مسألة تليه وان المصالح هي ما يرجع الى قيام حياة جنس الانسان وتمام عيشة ونيله ما تقتضيه اوصافه

اذا تقرر هذا فاعلم ان حكمة مشروعية الزكاة هي المواساة قال المازري في

المعلم قد افهم الشرع ان الزكاة شرعت للمواساة في مال له بال وهذا حد النصاب وكانه لم ير فيما دونه محملا للفقير لسد خلته حتى ينتظم عيشه كما انتظم عيش الاغنياء وحتى لا يلجئه الاضطرار الى ارتكاب ما يفضي الى فساد النظام . قلت قد اومأ الشرع الى ان علتها اعني مظهر حكمتها هو الغنا لما ورد في حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ ابن جبل لما ارسله الى اليمن « فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم » فقوله تؤخذ من اغنيائهم ايماء وهو من مسالك التعليل وعرفوه بانه اقتران الوصف بحكم لو لم يكن مسوقا للتعليل لكان ذكره عبثا فالغنا هو قلة الاحتياج للغير بالتحصيل على واحد من ثلاثة اشياء اولها ما يدفع الحاجة بذاته كالطعام الذي يستخرج من الارض والحيوان واللباس الذي يستنتج من الحيوان قال تعلى « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون » وقال « ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين » ثانيها ما يدفع الحاجة بتعويضه كالقدر الزائد على حاجة الانسان مما ذكرناه فانه يستبدل ذلك القدر بغيره مما يحتاج اليه وهذا اصل التبايع وقد كان العرب يتبايعون بالتمر والطعام والحيوان ويدفعون ذلك اثمانا في العقار وصدقات في الزواج ويتداينونها ويقضون بها الديون وكان لهم مع ذلك الفضة والذهب وهو اقل . قال زهير :

تعفى الكلوم بالمئين فاصبحت * ينجمها من ليس فيها بمجرم

ثالثها ما اصطلح البشر على جعله عوضا للاشياء بحيث ان من يبذله يستجلب به ما يحتاج اليه مهما دعته الحاجة بدون تريث وذلك النقدان . فيتحصل من هذا ان الغنا يكون اما بمال ثابت او آيل اليه واحترزنا بالثابت عما يسرع اليه الاضمحلال كالبقول والثمار الرطبة وعما لا تتوفر فيه الرغبات في جميع الاحوال كالفواكه والتوابل والعسل

ويؤخذ من كلام الفقهاء ضابط لما اهتدينا اليه من حقيقة المال الذي يحصل به الغنا وذلك ان يشتمل هذا المال على وصفين وقعا في كلامهم احدهما ان يكون ذا

بال قال المازري انما شرعت المواساة في مال له بال . ثانيهما ان يكون قابلا للنماء لان المال اذا لم يكن قابلا للنماء اخذ في النقص فالنفاد فيكون الغنا به ناقصا مضمحلا. قال ابن العربي في القبس الزكاة مختصة بالاموال النامية او المعرضة لذلك وقال المازري في المعلم قيل سميت الزكاة زكاة لان اصل الزكاة في اللغة النماء وهو الزيادة والزكاة اداء مقرر على الاموال المعرضة للنماء اه فظنة الوصف الاول هي التي اوجبت تقدير النصب (جمع نصاب) حتى يكون المال ذا بال نظرا لقول المازري فيما تقدم وكانه (اي الشرع) لم ير فيما دونه اي (النصاب) محملا (اي للزكاة) ومظنة الوصف الثاني هي التي اوجبت تخصيص الزكاة باجناس دون اخرى والاجناس هي الحرث من حبوب وثمار مقتاتة كالتمر والزيتون وزكاة هذا الجنس ثابتة بالقرآن في قوله تعلى (واتوا حقه يوم حصاده) اذ الصحيح ان الحق هو الصدقة المفروضة وهذا احد ثلاثة اقوال ذكرها ابن العربي في احكامه وقال انه هو رواية ابن وهب وابن القاسم عن مالك في تفسير الآية . والماشية وزكاتها ثابتة من السنة ولم يتعرض لها القرآن . والعين من فضة و ذهب لانهما قيمة الجنسين المتقدمين وزكاتها ثابت بعضها بالسنة وهي الفضة وبعضها بالاجماع المستند للقياس وهو الذهب قال مالك رحمه الله في الموطا « السنة التي لا اختلاف فيها عندنا ان الزكاة تجب في عشرين دينارا عينا كما تجب في مائتي درهم » فقال عليه ابن عبد البر في التمهيد انما قال السنة عندنا اذ لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في تحديد نصاب الذهب وما يروى في ذلك فهو رواية مقدوح فيها و قال المازري انما ذكر الفضة في الحديث دون الذهب لان غالب تصرفهم كان بها فلذلك كان العمل في تحديد الذهب على الاجماع اه .. وقد اعتمد الصحابة في تقدير نصابه على مقدار صرفه بالفضة ولذلك اشار في الموطا بقوله كما تجب في مائتي درهم الموجب للزكاة وقد اشار المازري الى شرح معنى النماء هذا في الاجناس المزكاة فقال ان منها ما ينمو بنفسه وهو الحرث والماشية ومنها ما ينمو بتغيير عينه وتقليبه كالعين

ويعني بتغيير العين دفع مقدار منه يعني فيما اذا بيع ياتي باكثر مما دفع فيه وذلك بالتقليب اي الترويج وكما فهم من الشريعة معنى تحديد النصاب و هو الغنا فهم منها ايضا ان مرور الحول شرط في زكاة العين والماشية لانه امد يغلب فيه حصول النماء و لهذا لم يكن في الحب والتمر حول لان النماء يحصل عند حصوله اه قلت و بمقدار تكرر النماء تتكرر الزكاة ألا ترى الحب و التمر يزكيان مرة واحدة ثم لا تعاد عليهما الزكاة ببقائهما مدخرين بخلاف الماشية والعين فيزكيان في كل حول لانه مظنة تكرر النماء فيهما

هذا وقد الحقوا بهذه الاجناس كل ما شاركها في الوصف وهو كونه غنا قابلا للنماء او معرضا لذلك مما لم ينص عليه في الكتاب و السنة وذلك بطريق القياس وسواء في ذلك كان الوصف متحققا في الخارج او متحققا في التقدير وذلك ديون التجارة ونحوها كما ياتي تفصيله في زكاة الدين : قال ابن عبد البر في الكافي : فمتى عرض لغيرها (الاجناس المتقدمة) من العروض معناها وذلك بالتجارة وطلب النماء والزيادة فيها حكم لها بحكمها اه فيستخلص من جميع ما قدمنا ان الزكاة مشروعة لاجل الغنا الحاصل بالمقدار وبالنماء في اجناس يعد تحصيلها محصلا لما يحتاجه الانسان .اوصالحا للمعاوضة به مع الغير بما يحصل الامور المحتاج اليها او بكونه بدلا او بكونه قيمة لطرد التعامل بها فكل مال من هذا القبيل يعد صاحبه غنيا في مصطلح جمهور البشر يجدر بان يلحق باقرب الاجناس له شبها مما ورد النص فيه من الكتاب او السنة او اقوال الايمة كما الحق الصحابة الذهب بالفضة والحق الفقهاء بعدهم عروض التجارة وديونها لقبولها للنماء وقد نبهنا الشرع الحكيم على صحة هذا المعنى بطريق قياس العكس حيث اسقط الشرع الزكاة على الذهب والفضة المتخذين حليا نظرا الى انقطاع معنى قصد النماء منها .

قال ابن العربي في احكام القرآن عند قوله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة » الآية ان قصد النماء لما اوجب الزكاة في العروض وهي ليست

بمحل لا يجاب الزكاة كذلك كان قصد قطع النماء في الذهب والفضة باتخاذهما حليا يسقط الزكاة فيهما فان ما اوجب مالم يجب يصلح لاسقاط ما وجب اه وقال في القبس « فاذا خرج المال عن اصله من النماء الى القنية فقد عدل به عن جهة النماء فلذلك قلنا بسقوط الزكاة في الحلي المتخذ للقنية اه وعليه فلا يبعد ان يقول احد بمشروعية الزكاة في اوراق البانكة زكاة النقدين بان تكون زكاتهما اوسع من زكاة الديون فتجب فيها في كل عام على قدر قيمة رواجها في الصرف حيث صار لها من الرواج ما للنقدين وجعلت ثمنا للاشياء وقصد بتقليبها النماء وكان تحصيلها غنا معتبرا وهي وان كانت في الاصل حجج تحمل البنوك بمقدار ما فيها كما بيناه في غير هذا ولكن بما عرض لها من ثقة الناس بملا المدين بها مع ضمان الحكومة واجرائها مجرى النقدين في الرواج كانت لذلك كالنقدين الا ان رواجها خاص بحكومتها او بالبلاد التى لحكومتها فيها اعتبار قوي وهذا تفصيل ما المحنا اليه فيما كتبناه سالفا بقولنا « على ان هذا الرواج لا يخرج ماهية الديون عن اصلها الشرعي واذا لم يزدها قوة لا يكسبها ضعفا » اذ نبهنا بذلك على أنها اجدر بالزكاة من اقوى اصناف الديون التي نص عليها المتقدمون لانها تفوقها بالرواج لنرد خطأ من اعتقد ان ذلك الرواج يخرجها عن صفات الديون المنصوص على زكاتها ويقربها شبها بالجلود التي يضربها السلاطين عند افلاس خزائنهم ويظلمون الرعايا بجبرهم على ترويجها وليس يلزم بحسب التعقل انحصار ثمنية الاشياء في خصوص الذهب والفضة معدنين يشاركهما في المعدنية الرصاص والصفر ويشاركهما في اللون واللمعان الزجاج وغيره فلذلك لم يكن لهما فضيلة الا باصطلاح البشر على جعلها ثمنين للاشياء من قبل كتابة التاريخ ولا شك ان ذلك ناشىء عن صعوبة التعاوض بالاعيان لما فيها من عسر التجزئة ومن ثقل الحمل ومن اختلاف الاغراض مع ما في الذهب والفضة من الرغبة للتجمل بهما من قديم تمدن البشر ولا شك ان الذي يستفضل اشياء عن حاجته يميل الى الترف فكان من الترف عندهم التجمل بالذهب والفضة

لجمالهما ولقلة المقدار الموجود منهما في العالم ولذلك رغب فيهما من كان متفضلا فباع ما فضل عنه بمقدار منهما فاذا هو احتاج لاصول الاشياء باع مما لديه من الذهب والفضة للمتفضل بمقدار ما يحصل به على محتاجه فبتكرر هذا التعامل تعورفا في التعاوض فصار اثمنين الاترى ان المتقدمين كانوا ليتعاملون بهما تفارا ومصوغين ثم شاع ذلك مع تقادم العصور حتي تنوسى المقصد وحتى اشربت نفوس الناس حب هذين النقدين لذاتهما وتنوسي السبب لكونهما صارا علامة على التفضل والغنا وتعاقدت الضمائر على اعتبارهما ثمنين لسائر الاشياء وصار التعامل باعيان الاشياء المعبر عنه بالتعاوض يقل رويدا رويدا بمقدار تقدم الحضارة في عصر او قطر ويكثر التعامل بالنقدين وانما لم يقع التعامل بغيرهما مما هو دونهما كالرصاص والنحاس لكثرة وجوده فلا يمكن حصر مقداره حتى تنضبط الثروة اذ يمكن لكل احد ان يقطع منه كمية فيصبح ذا ثروة وذلك فساد اذ المراد ان تكون الثروة حقيقية لا تحصل إلا في مقابلة بذل اشياء ولم يقع التعامل بما فوقهما كاللؤلؤ والحجارة الكريمة لعزة وجودها فلا يحصل من الكمية الرائجة منهما ما يسدد اثمان الاشياء ثم ان للذهب والفضة بعد ذلك خصائص مبينة في علم الاقتصاد السياسي منها سهولة التجزئة . ومنها عدم قبولهما لاضمحلال عينهما لطول الزمان عند الخزن او الدفن في الارض . ومنها اتحاد جنسهما في الصفة ما لم يضف لهما غيرهما بخلاف غيرهما فان منه الجيد والرديء . ومنها عسر تدليسهما لظهور الغش عليهما بسهولة وفي هذه الاوصاف ربما فارقتها تذاكر البنوك إلا ان هذه الاوصاف يشبه ان تكون اوصافا طردية لا مدخل لها في التعليل لمشروعية الزكاة والله اعلم .

شاعر الهند بين شعراء اميركا *

كلمة الى محبي الشعر من بني الشرق

قلما يخطر لمن يزور مدينة كنيويورك تعج شوارعها الواسعة برجال الاعمال وتتلاطم انديتها و باحاتها بامواج الاموال ان هناك وراء هذه الحركة المادية الهائلة روحا خفية تحاول ابدا انارة النفس الانسانية وتخليصها من براثن الطبيعة الحيوانية !

هذه المدنية القائمة على دعائم الاثرة المتسلحة بسلاح القوة لا فضل لها فيما نراه من رقي الانسان لولا تلك الروح الداخلية التي يتخللها فتروي جذورها وتمنعها من الجفاف - روح الشعر الحقيقي التي تحمل للعالم رسائل الوحي من اعالي الوجود وتنير لهم طريق السعادة و الخلود !

على هذا الاساس انشئت جمعية الشعراء وهذه هي الغاية التي تسعى اليها . بل هذه هي الغاية التي يجب ان يسعى اليها كل شعراء الارض ولا سيما الشرقيين منهم فان ما ولده التعصب في بلادهم و ما بثه الجهل يقتضي اصلاحا سريعا و هذا الاصلاح لن يقوم به إلا الانبياء المصلحون ، رجال الشعر الحقيقي . حملة النور الازلي ، الذين مستهم الطبيعة بنارها المقدسة و اسمعتهم الحانها الشجية !

اسعدني الحظ فدعيت الى مأدبة خاصة اقامتها جمعية الشعراء في نيويورك لتستقبل شاعرا شرقيا مشهورا - هو تاغور - اديبا بذ ادباء الشرق و الغرب فنال جائزة « نو بل » و برهن للغربيين ان تلك الروح التي عرف بها الشرق عموما روح التأمل و النظر الى ما وراء الكائنات لم تزل متقدة فيه . وكان عدد الحضور ينيف على المئتين والخمسين شاعرا وشاعرة . فبعد الطعام وقف رئيس النادي وتكلم عن الرابطة الشعرية التي تربط جميع الاجناس و المذاهب برباط الاخاء والادب

* نقلا عن مجلة الهلال الغراء جزء - ٧ - مجلد - ٢٩ -

وتلاه بعض من كبار الشعراء فجالوا جولاتهم المشهورة وشنفوا الآذان بشيء من منظوماتهم المأثورة . واخيرا وقف الشاعر الامير كي الشيخ مورغان وقال : «مهما اختلف الشرق عن الغرب فان هناك مكانا يلتقيان فيه . ان روح الغرب هي روح العمل والاقدام والفتوح وعلى هذه الروح بنيت مدنيتنا الحديثة . اما روح الشرق فروح السكون والتأمل والنظر الى ما وراء المادة . وعندي ان الغرب في حاجة الى شيء من روح الشرق كما ان الشرق في حاجة الى شيء من روح الغرب . فالمدنية لن تبلغ كمالها إلا بامتزاج الروحين . على ان بيننا الآن شاعرا جمع بنفسه بين هاتين الروحين وقرن في حياته هذين المبدأين فاذا قدمته اليكم فاني اقدم شخصا كريما نكرمه نحن في الغرب كما يكرمه ايضا اهل الشرق - اقدم اليكم الشاعر المشهور تاغور ! »

وكان شاعر الهند لابسا ثيابه الشرقية وقد تدلت لحيته البيضاء على صدره فزادته وقارا فوقف وعيناه تتقدان بنار غريبة ، نار الشمم والانفة الممزوجة بالدعة والايناس . ثم التفت الى الحاضرين وشكر لهم حسن احتفائهم به وقال بعد توطئة وجيزة :

* * *

« انتم ايها السادة - اهل الغرب - رجال القوة والعلم . لديكم الاموال وفي ايديكم العدد وقد سخرتم الطبيعة واستخدمتموها لبناء مدنيتكم الحديثة . ونحن اهل الشرق ضعفاء ، ضعفاء في المال والعلم ، ضعفاء في الصناعة والحرب . وقد حاولتم ان تفتحوا لنا ابواب العلم الطبيعي وتنيروا لنا سبل الحياة الحديثة ولذا فاني بالنيابة عن اهل الشرق اشكر لكم ما لكم علينا من الجميل !

ولكن مهلا اخواني ! ان قوتكم قد حملتكم على الاستبداد باهل الشرق. نظرتم الينا نظرا خارجيا فلم تروا غير الضعف والمسكنة فاحتقرتم ما لنا وازدريتم حضارتنا . هو ذا الغرب القوي لا يزال قابضا على عنق الشرق الضعيف يجرث

عليه وينتفع به . أفما آن لكم ان ترمقونا بنظرة احترام واحدة ؟ ام تبقى المدنية الحديثة تمثل بنا دور المتحكم القاهر ! نعم عندكم كل شيء . عندكم المال والقوة والعلم واسباب الحرب . فياليت شعري أليس في مدنيتكم غير ذلك ! اننا الى الآن لم نتعلم منكم غير مبدأ واحد وهو ان الانسان لن ينال حريته وحقوقه إلا بالسلاح والدم . أفهذه نهاية تعاليمكم ؟ اجل نحن ضعفاء وانتم اقوياء . ولكن تعالوا الى بلادنا وانظروا اذا كان فيها شيء يستحق الكرامة . تعالوا ، لا لتفتحوا المناجم ولا لتمدوا السكك او تنالوا الامتيازات . بل لتروا روح الشرق الحقيقية ولتسمعوا ضربات قلبه النابض ولتطلعوا على اسرار مدنيته الروحانية وحينئذ ترون ان لدينا شيئاً نفاخر ان نقدمه لكم !

« انتم تقدمون لنا اسباب الحياة الجديدة ونحن نقدم لكم مبادىء الروح الازلية ! بالله انظروا افتكروا . الا يستطيع الشرق ان يقدم لكم غير مناجمه وحقوله ورقاب ابنائه !

« الى متى ينظر الغرب الينا نظرة الاحتقار والانانية ؟

« الى متى يعمي الجشع ابناءه عن رؤية الحقائق الروحية ؟

« لا تصدقوا عنا كل ما تسمعونه من اهل الاستعمار وبعض دعاة التبشير . فان هؤلاء يخدعونكم ويموهون عليكم ويصورون لكم الشرقي بصورة تستوجب احتقاركم . بل تعالوا انتم ، انتم الاحرار ، وادرسوا حياة الشرق . تعالوا بروح الحرية التي بنيتم عليها حضارتكم الجديدة فتروا حينئذ كما نرى نحن الآن ان الشرقي اهل للحرية والحياة القومية ، وان في روحه ومبادئه ما هو اسمى من الحياة المادية ! »

انيس الخوري المقدسي

آراء في التمثيل

كيف نشأ

بعد ان زارتنا فرقة المرحوم الشيخ سليمان القرداحي في اوائل القرن الجاري ومثلت على مراسحنا عددة روايات جميلة . ارتنا لاول مرة جمال التمثيل « ذلك الفن الادبي العظيم » في اللغة العربية . وكان قد دخلها ببيروت على يد المرحوم مارون النقاش في اواخر العقد السابع من القرن السالف . فتركت في نفوسنا له اجمل وقع واحسن تاثير وسرعان ما تنبه شعورنا لتكوينه ببلادنا ومجاراة اخواننا الشرقيين فيه فتكونت اول جمعية لهذا الغرض (١٩١٠) ودعت ذوي الاستعداد الفطري للتهيؤ ثم الظهور على المراسح . وكنا . لسرعة حركتنا تلك وشدة الاقبال الذي نالته جمعيتنا وكوننا قد ابتدأناه وعلى راسه جمعية من نبهائنا و مفكرينا بخلاف ما تحداه اخواننا السوريون والمصريون . نحسب اننا سنجاري ان لم نفق اساتذتنا فيه لكن ها قد مضى علينا في خدمته عقد كامل اي عشر قرن و نحن لا نزال كما ابتدأنا لسوء الحظ واليك البيان :

الحركة التمثيلية الحاضرة

اخذت فرقة تلك الجمعية في تمثيل الروايات التي تمثل بالشرق ولا عناية لها باكثر من الظهور على المراسح ثم تفرع عنها فرقة اخرى و تفرع عن الاثنتين اخيرا فرقتان اخريان وقامت هذه الفرق الاربع تتسابق الى التمثيل وتقرع كل واحدة ظنبوبها لسبق اخواتها بما هو محمود او غير محمود وكل الجرائد تعلن لها وتثني على جميعها ولا تنتقد بعضها الا قليلا والناس منقسمون ازاء ذلك الى اقسام على عدد تلك الفرق حتى كانها احزاب ذات مباد مختلفة . فلا تكاد تحضر مجتمعا لا يقرع سمعك فيه هذه السخافة الباردة : (انا ادبي) (انت شهامي) و نحو ذلك من الخور بينما تسمع بين افراد الشبيبة الغربية القاب (الاشتراكي) (والديموقراطي)

ونحوها . الم يكفنا عامل (الطرق) مفرقا حتى نضيف اليه بلامعنى عامل (فرق التمثيل) ـ التمثيل من الفنون الادبية الجميلة التي تحتاج الى استعداد فطري خاص قبل كل شيء وهذا الاستعداد لا يكون في كثيرين بالنظر الى شعب صغير كشعبنا فلا غرو وان تشتت القوات والملكات الفطرية التي في بعض افرادنا على تلك الفرق ولو كانت مجتمعة لكان لها شان غير شانها مع ذاك التفرق المبيد . فاذا اضفنا الى ذاك ان البلاد لا تتحمل اربع فرق نظرا لصغرها ودرجتها المالية وان القدر الطبيعي الذي تصرفه الامة في التمثيل اصبح منقسما بين تلك الفرق الاربع عوض ان يجتمع بين يدي فرقة واحدة علمنا مقدار الضرر الفادح الذي نجم عن ذاك التفرق الممقوت ـ ولنوضح لك هذه الحقيقة نضرب لك الجرائد مثلا فانه بينما يعيش منها في انكلترا الآن ١٣ الفا لا يمكن ان يعيش منها ببلادنا ثلاثون مع الحالة العلمية والمالية الراهنة فيجدر بنا تلقاء ذاك ان نجمع قوانا الكتابية حول عدد قليل من الصحف لنخرجه للامة في ارقى ما يمكننا من التحرير والفائدة فنتحصل منها بسهولة على معاضدة لا تعجزها . اما اذا اردنا ان نكون ببلادنا خمسين صحيفة لتفتخر بعددها بسذاجة فاننا لا نلبث ان نراها تتساقط كاوراق الخريف غير ماسوف عليها ـ وهكذا في كل شان من الشؤن العامة ينبغي ان نجمع قوانا ونكون منه بقدر حاجتنا وطاقتنا ريثما ياخذ (العلم والمال) حظهما بيننا من الانتشار والرسوخ فان ذاك انجح لنا واضمن لحياة مشاريعنا

ما نرجوه للتمثيل

اذا جمعنا قوانا وتصفحنا لخدمة تلك المصلحة التي انيطت بعهدتنا ونبذنا الشخصيات التي لا يجوز ان يكون لها مفعول من المصالح العامة امكننا ان نؤمل للتمثيل ما ياتي :

(١) ان نؤسس دروسا ليلية لتكميل معارف ابناء التمثيل لاسيما في العوبية حيث نخدم باحسن صورة مقصدا من مقاصد التمثيل العظيمة وهو نشر

العربية و نستغني يوما ما عن معاناة التصحيح والاصلاح ولا نسمع الانتقاد باللحن

(٢) ان نصدر جريدة خاصة بالتمثيل لننشر بها كل ما يختص به و يخدم شأنه و نقتصد مع ذاك نفقات الاعلانات بالجرائد الاخرى

(٣) ان نوجه بعض ذوي الاستعداد لاروبا لتلقي الفن على اساتذته علما و نظرا وعملا لاننا لا نعرف منه لحد الآن إلا اشياء ظاهرية شاهدناها باعيننا من ابناء الشرق . على ان اساتذتنا هؤلاء يقولون الآن بعد ما قضوا نيفا و خمسين سنة في التمثيل « انهم في حاجة الى تشكيل ارساليه لاروبا لاخذ الفن على اهله ثم الرجوع الى الوطن حيث تؤسس مدرسة للتمثيل يكون تلامذتها بعض اساتذتها » فهل نعتقد اننا اجدنا فن التمثيل لما نلاقيه من كثرة التصفيق والثناء ابان مباشرته او بعدها واولئك المتفرجون « إلا من اتيح له حضور التمثيل العربي مرارا او مطالعة ما يكتبه رجاله من نقده وتقريظه » بمثابة حضور بين لاعبي الشطرنج وهم لا يعرفون كيفية سير قطعه يعتقدون البراعة في جانب من يحرك يديه بسرعة وان كان ذاك عن جهل تام . كلا ، ـ لا نحفل باستحسان اناس يحضرون التمثيل لاغراض مختلفة غير اغراضه ويتاثرون على حسبها ولا حاجة بنا الى استقصائها إلا نفرا قليلا فازوا بالذوق والعلم يدركون منه ما يدركه اربابه

(٤) ان نبني له مرسحا فخما ندفع به الاهانات التي نتحملها الآن و نرد بواسطته ما لنا الى جيوبنا وذاك باحداث شركة يكون ابناء التمثيل اول دعاتها ومؤسسيها كما فعل اخواننا المصريون اذ اسسوا مرسحا عظيما بالازبكية واحتفلوا باقتتاحه في ٣٠ ديسانبر الماضي

(٥) ان نخصص الجوائز لارباب القرائح على ترجمة او تاليف بعض الروايات التي يحسن تمثيلها بشهادة ذوي المعرفة

على من تتوجه المسؤلية

للفكر العام من الامم الراقية شان كبير في احياء الاعمال وتسقيطها باظهار

الرضى والاقبال او السخط والاجفال اما عندنا فليس له ذاك التاثير وتلك المنزلة لاسباب لا تخفى فمع وجودك من ينتقد ذاك التفرق ويشعر بضرره وسيره بالتمثيل القهقري تراه مع المحبذ يسعى الى دار التمثيل كلما دعاه اعلان . فلم يبق إلا اعضاء تلك الجمعيات وهم من ذوي الخبرة والاستنارة فقد كان من واجبهم ان يدعوا الى الاتحاد بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يساعدوا اخيرا على هذا التفرق فكل ذي ضمير حر مخلص لابد ان يشعر بالمسؤولية الادبية الثقيلة التي وضعها على عاتقه بمجرد انخراطه في مشروع عام . وشعوره بذاك يجعله يضحي مصالحه وشهواته ويتنازل لمن يبغض لاداء ما نيط بامانته

وقبل ان نترك هذا الموضوع نلاحظ اننا لا نقصد الى جمعية خاصة او نفر خاص لاننا بصرف النظر عن احترامنا لغيرنا نعتبر الجميع اعضاء عاملين لمصلحة الوطن العزيز . وانما غيرتنا على ذاك الفن الجليل المفيد لامتنا المحبوبة حملتنا على تسطير ما نشعر به في شانه لندعو اخواننا الكرام الى التدبر فيه واخذ ما صح منه ولهم خالص الشكر



حوادث الشهر

من جملة الوسائل التي تستعملها الادارة الانكليزيه لتغرير الفكر العام الاوروبي فيما يخص المسألة المصرية وصف الحركة التي ظهرت بوادي النيل بالتعصب الجنسي والعداء للعناصر الاجنبية وهي تهمة باطلة لان زعماء البلاد هناك يرمون الى غاية واحدة وهي التخلص من عبيء السلطة البريطانية الثقيل لا مصادرة الاجانب الذين يعيشون بمصر مكرمين مبجلين ولكن السياسة الانكليزية لا يرضيها ان تسلم الحركة الوطنية من كل اسباب الانتقاد كي تجد عذرا جديدا لدى الراي العام الاوروبي في ادامة سلطانها على وادي النيل وهذا ما دعا الشركات الاخبارية البريطانية الى تصوير المظاهرات الاخيرة التي جرت بالقاهرة والاسكندرية وبعض البلدان الاخرى بمصر اثر إمتناع الحكومة المحلية من تعيين سعد زغلول باشا ضمن الوفد الذي سيتولى المخابرة مع وزارة انكلترا في امر تلك المملكة بحركات عدوانية ضد كافة الاجانب الذين يقطنون بتلك الديار غير ان المطلع على خفايا السياسة الانكليزية لا يغتر لما تذيعه شركات الاخبار من الاراجيف ويؤقن ان تجدد المظاهرات بمصر دليل قاطع على تشوق المصريين الى الحرية ولا يليق ببريطانيا العظمى التي ايدت بمؤتمر السلام حق الامم في تدبير مصيرها ان تعاكس تيار الشعب المصري الماجد في هذا السبيل الشريف ولكن ما جريات الاحوال بالشرق توجب الريب في تصريحات رجال الحكومة الانكليزية وتحمل على الاعتقاد بان لا محرك للسياسة البريطانية الا الانانية وحب الاستئثار ويكفينا

للجزم بصحة ذلك ما نشاهده اليوم من مساعيها في البلاد التركية وتجاهرها بنصرة اليونانيين الذين عجزوا عن القيام بالمامورية التي عهدت بها اليهم في تلك الديار ولا يخفى على اي انسان ان انكلترا ترمي بصنيعها هذا الى امتلاك الآستانة العلية بيد غيرها وكذا الى الحط من نفوذ وقوة السلطنة العثمانية بسيوف عساكر رضوا ان يخدموا مطامعها الاشعبية اشفاء لما لهم من الغل والحقد على الاتراك غير ان ساسة التاميز غفلوا او تغافلوا عما سيكون لهذا السلوك القبيح من الوقع السيء في نظر المسلمين واستخفوا بما لهم من المصالح في الاقطار الاسوية الخاضعة لسلطانهم فاقدموا على خطة خطيرة ستظهر لهم الايام عما قريب وخامة عاقبتها على اننا لانظن ان حكومتي فرنسا وايطاليا اللتين برهنتا في الاشهر الاخيرة على حسن نواياهما نحو الدولة العلية ومهدتا السبيل لفصل المسالة الشرقية بصورة مرضية للجميع توافقان على الاجراءات التى قررت حكومة سان جامس او ستقرر اتخاذها ضد تركيا مهما طرأ على علايقهما مع الكماليين في المدة الاخيرة من العوامل الزايلة والفتور الوقتي

حاشية ـ الفصل المدرج تحت عنوان « كارل ماركس » منقول عن مجلة الهلال الغراء جزء ـ ٧ ـ مجلد ـ ٢٩ـ



Le Gérant : ALI BEN MOKHTAR KAHIA